



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مصر في أواخر العصر البطلمي (145 ق.م.-30ق.م.)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطالبة:

صنابي بشرى

الأستاذ المشرف:

سعيد باحمد

الدكتور عبد الرزاق خنيوي	رئيسا
الأستاذ سعيد باحمد	**مشرفا ومقررا**
الأستاذة لطيفة سموم	**مناقشة**

السنة الجامعية: 2022م-2023م



كلمة شكر

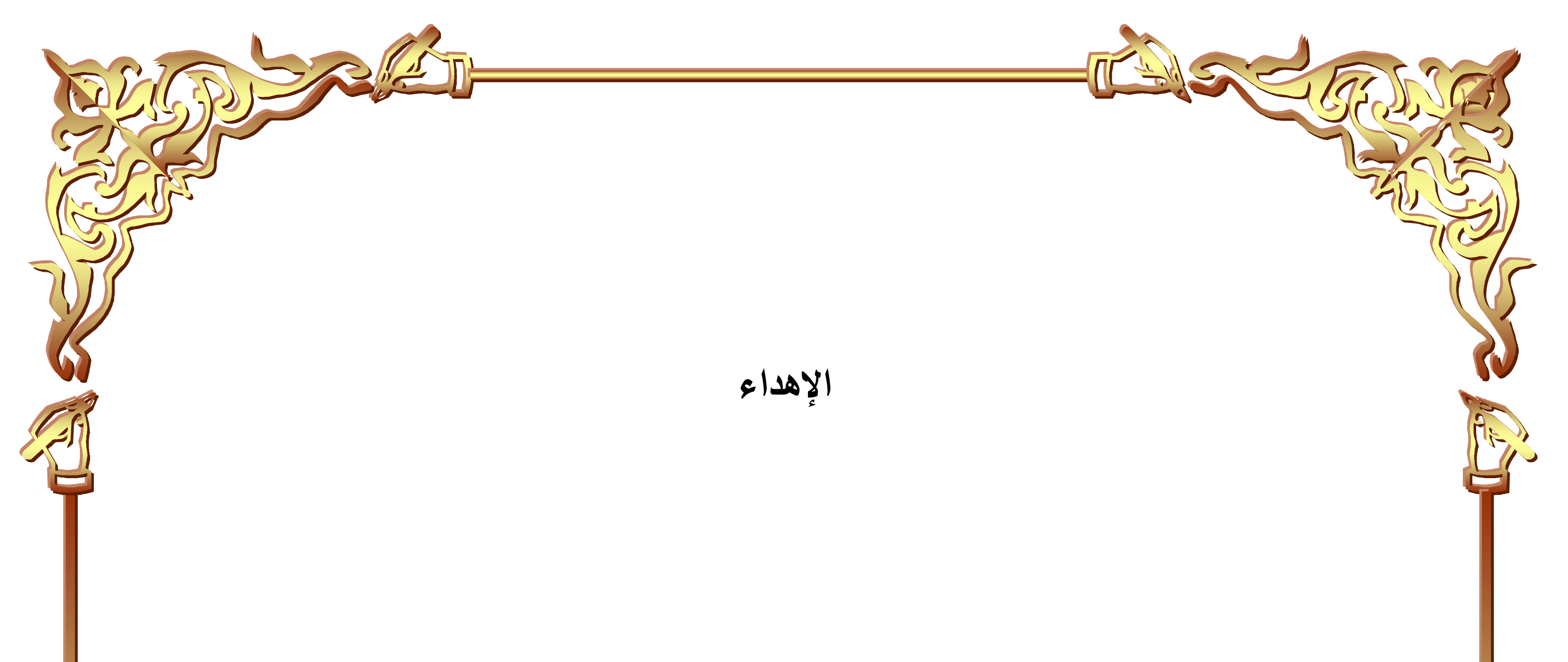
الحمد والشكر لله

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من قدموا لي يد المساعدة، وأخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور باحمد سعيد لما قدمه من مساعدة وإرشاد، وما وجدت عنده من تشجيع لمواصلة هذا البحث والوصول به إلى نهايته. ويسرني أن أوجه أسمى آيات التقدير والعرفان إلى لجنة المناقشة الذين تحملوا عبء قراءة هذا البحث وإثرائه بملاحظاتهم.

كما أتوجه مرة أخرى بالشكر والتقدير إلى الأسرة الجامعية وبالخصوص أساتذة قسم التاريخ الذين رافقوا مسيرتنا الدراسية من السنة الأولى إلى تخرجنا على المجهودات الجبارة التي منحوها لنا والتوجيه والإرشاد.

كما أقدم كل الشكر إلى من دفعني إلى السير إلى الأمام والمزيد من العمل دون التوقف في إنجاز هذا البحث، ولهم مني جميل العرفان وكامل الشكر والاحترام.

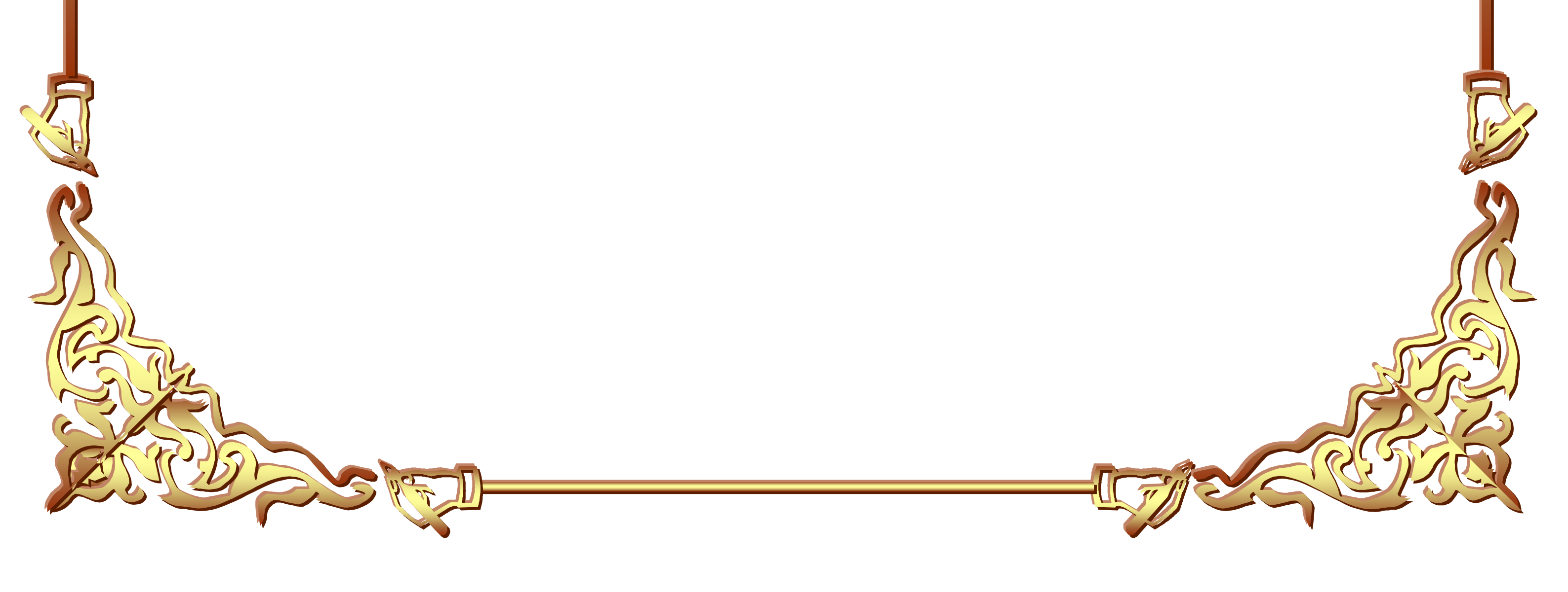




الإهداء

إلى من مهد طريق العلم بعد الله عز وجل، وإلى من سهل لي طريق الصعاب بدعواتها الخالصة وكان الفضل لها بعد الله عز وجل فيما وصلت إليه، إلى والدتي الكريمة قرة عيني وإلى والدي الراحل إلى كل الأهل والأصدقاء أهدي لكم ثمرة جهدي هذا.

بشرى صنابي



المقدمة

المقدمة:

عرف العالم القديم ومنذ نشأة البشرية تعاقب عدة حضارات تركت بصمتها واضحة تجلت من خلال معالمها الأثرية التي تؤرخ لضخامتها ونبوغ شعوبها، ولعل أن أكثر الحضارات وأقدمها بإجماع المؤرخين هي حضارة السومريين ببلاد الرافدين وحضارات مصر المتعاقبة، وأكثرها حظا بدراسات المؤرخين.

امتد وجود الحضارة المصرية منذ حولي 3100 ق. م. والتي تعتبر من أرقى حضارات العالم القديم. فقد شهدت تقدم عمراني كبير واشتهرت بالطب والعلاج بالسحر وحكمها عدة أسر وأطلق عليهم اسم الفراعنة، واتبعوا عدة عبادات كعبادة الآلهة والتوحيد وعبادة الشمس ومعالمها الحضارية لاتزال إلى يومنا هذا وأبرزها الأهرامات.

تفاعلت الحضارة المصرية القديمة خلال مراحلها المبكرة مع عدة عوامل بيئية وبشرية متداخلة، ومن أكثر هذه العوامل وضوحا وإيجابية ضخامة نصيب مصر من وادي النيل الأدنى وفيضاناته الدورية، والخصوبة المتجددة للتربة الزراعية، والمناخ الجاف شبه المعتدل، والموقع الجغرافي المطل على البحرين المتوسط والأحمر وعلى زاوية الالتقاء بإفريقيا وآسيا. ومنها كذلك قلة العوائق التضاريسية الحادة في طرق الاتصالات والمواصلات الداخلية، ووفرة الأحجار والمعادن الرئيسية، وحصانة الحدود الصحراوية وذلك فضلا عن كثافة أعداد جموع المصريين كثافة نسبية، وميلهم إلى الترابط الاجتماعي واستقرار السياسي مع وحدة لغتهم وندرة الفوارق الجنسية في تكوينهم.

لم تسلم مصر على مدار تاريخها الطويل من محاولات لغزوها إما نظرا لما تتمتع به من موقع استراتيجي متميز يجعلها متحصنة مابين البحار والصحاري وهي حدود طبيعية منيعة علاوة على موقعها المتوسط، وإما طمعا في ثرواتها الطبيعية المتمثلة في خصوبة أراضيها الزراعية والثروات المعدنية الموجودة في باطن أراضيها.

وكانت هذه القوى الخارجية تتحين إحدى فرص ضعف تسود البلاد فتحاول الانقاض عليها، ولكن القوى الوطنية لا تلبث أن تعيد تحرير البلاد وطرد الغزاة. وقد تقصر مدد هذا الغزو فتتقلص إلى سنوات قليلة مثل المحاولات الآشورية والفارسية وبلاد تدمر والحملات الصليبية وفي أحيان تطول مدد الغزو مثل غزو الهكسوس وفترات الحكم البطلمي والروماني والبيزنطي. ولكن مصر اشتهرت دائما بأنها مقبرة الغزاة حيث مآليهم دائما إلى الجلاء.

كان ظهور الاسكندر المقدوني إيذانا ببدء عصر جديد، ومرحلة حضارية جديدة في المنطقة التي مثلت قبل ظهوره عالمين مختلفين، الأول العالم الشرقي ويضم أغلب المناطق الآسيوية والإفريقية المتاخمة للبحر المتوسط وامتداداتها نحو الشرق، والثاني غربي يضم مقدونيا وبلاد اليونان ومستعمراتها على الساحل الغربي لشبه جزيرة آسيا الصغرى.

لما توفي الإسكندر المقدوني قسمت مملكته الواسعة بين قادته، وكانت مصر من نصيب " بطليموس الأول " الذي أستقل بحكمها وأسس لأبنائه دولة جديدة هي دولة البطالمة التي استمرت مدة ثلاثة قرون واتخذت الإسكندرية عاصمة لها. وقد تميزت مصر بالأمن في ظل حكم البطالمة الأوائل حتى عصر "بطليموس الرابع. " كما ازدهرت الحضارة بها من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية.

تكمن أهمية موضوع هذه الدراسة معرفة تاريخ مصر في عصر البطالمة، وللتمكن من تحليل الأحداث التاريخية لهذا العصر للوصول إلى نتائج بإمكانها إيضاح بعض الأسئلة حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمصر البطلمية.

ولمعالجة موضوع البحث، تم حصره بين سنتي 145 ق.م. و30 ق.م. كإطار زماني لاعتبارات منها أن تاريخ 145 ق.م مثل أواخر ملوك البطالمة وانجازاتهم في مصر واواخر العصر البطلمي.

أما تاريخ 30 ق.م. فقد مثل تاريخا جديدا في تاريخ مصر فكان نهاية البطالمة على يد القوات الرومانية.

أما عن أسباب اختيار الموضوع فيعود أساسا إلى الميل لمثل هذه المواضيع التي تضمن الجوانب الأساسية لبناء الحضارة هذا من جهة، ومن جهة ثانية الميول لدراسة فترة مهمة من تاريخ مصر التي كانت في تلك الفترة نقطة التقاء للعديد من الحضارات واندمجت خلالها مجموعة من الشعوب والأجناس المحلية الوافدة.

وتبعا لأهمية الموضوع ودوافع اختياره ومن خلال ما تم طرحه من تقديم جاءت إشكالية البحث التالية:

ماهي طبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مصر في عصر البطالمة؟

ولتوضيح هذا الإشكال لابد من طرح مجوعة من التساؤلات الفرعية التوضيحية:

ما هي أهمية الموقع الجغرافي لمصر وكيف جعل منها موطنا للعديد من الحضارات؟ وماهي المميزات الطبيعية والجغرافية التي تميزت بها مصر والتي أهلها بأن تكون محطا لأنظار أقوام متعددة؟

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية أشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، فخصص الفصل الأول للدراسة الجغرافية والنظام السياسي لمصر البطلمية حيث جاء هذا الفصل ملما بمختلف الجوانب الجغرافية من موقع والتضاريس والمجاري المائية أكسب المنطقة أهمية قصوى في جذب الهجرات المختلفة وأهم الشعوب التي سكنت مصر.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان الأوضاع الإقتصادية في مصر في عصر البطالمة أين تم التحدث فيه عن أساسيات الاقتصاد الزراعة والصناعة والتجارة والنظام الجبائي.

ثم تم التطرق في الفصل الثالث والأخير على الأوضاع الاجتماعية وخصص للتركيبة الاجتماعية لمصر والتعرف على الديانة الإغريقية والسياسة الدينية البطلمية.

ولمعالجة موضوع هذه الدراسة فقد تم استخدام المنهج التاريخي التحليلي لأن طبيعة الموضوع تستلزم ذلك، فالحادثة التاريخية لا يمكن التطرق إليها إلا من خلال تتبع مراحلها التاريخية وتحليل أحداثها.

وللإلمام بجوانب البحث تم الامتثال إلى ما أمكن الحصول عليه من مادة علمية تراوحت مابين ما هو مدون بين أسطر أمهات المصادر وتحليلات وتفسيرات الباحثين المحدثين، ومن جملة المصادر نجد كتاب الجغرافيا (Géographie) للمؤرخ الإغريقي سترابون الذي عاش بين (58 ق.م– 25 ق.م) فقد فصل فيه الكثير من الأحداث في مصر سواء من حيث موقعها خاصة وأهميتها التجارية ، والمؤرخ الإغريقي اليوناني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد حوالي 484 ق.م والذي زار مصر بذاته وتحدث عن تاريخها وموقعها ايضا .

وكذلك ساعدتني مجموعة من المراجع في إنجاز هذا البحث من بينها:

حسن الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة ومصطفى العبادي، مكتبة الإسكندرية، زكي علي، مصر عصر البطالمة والرومان، عبد العزيز صالح، تاريخ مصر عبر العصور

في مختلف مراحل إنجاز هذا البحث على بعض الصعوبات أبرزها صعوبة التوفيق بين كل المصادر والمرجع، والوقوع في الخطأ في بعض الأحيان لانتقاء المعلومات من مصادر معينة، وعدم القدرة في التحكم في المادة العلمية المجودة وصياغتها بالشكل المناسب، وصعوبة التدقيق في الإحاطة بكل جوانب الموضوع.

الفصل الأول

دراسة جغرافية وتاريخية لمصر البطلمية

دراسة جغرافية والتطور التاريخي لمصر البطلمية

I –الدراسة الجغرافية:

أ–الموقع الفلكي

ب–الموقع الجغرافي

ج–التضاريس

د–الشبكة الهيروغليفية

II–الدراسة التاريخية :

أ–الغزو المقدوني لمصر وتأسيس الحكم البطلمي

ب–تطور مصر في أواخر الحكم البطلمي (145 ق. م.–30 ق. م.)

I-العلاقة بين الجغرافيا و التطور التاريخي :

ارتبط تاريخ الشعوب على العصور بجغرافية بلدانها، حيث تأثرت جميع الحضارات بالطبيعة الجغرافية، إذ أن الأرض ومصادر المياه الأثر البالغ في تطور الحضارات منذ أقدم العصور، ومن القواعد الأساسية لفهم الحضارة هو تفحص الخصائص الجغرافية التي تتميز بها تلك الحضارة، ومن ذلك مصر القديمة حيث أثرت الطبيعة الجغرافية التي تتمتع بها مصر على تاريخها. كما أثرت الطبيعة ذاتها في حياة المصريين أنفسهم. [1].

أ-الموقع الفلكي:

إن مصر الحديثة تمتد على وجه التقريب بين خطي طول 25درجة إلى 35 درجة شرقا، ومن بين دائرتي عرض 22 درجة إلى 31 درجة شمالا، وتبلغ مساحتها حوالي مليون كيلومتر مربع، غير أن الجانب الاكبر من هذه المساحة صحراء، ولا تمثل مصر الحقيقية التي يستطيع الإنسان العيش فيها ويمارسون الزراعة فيها إلا 9،20 كيلومتر مربع [2]. وهذا الموقع الفلكي جعل مصر تتوزع بين العروض المدارية في الجنوب والعروض شبه المدارية وشبه المعتدلة في الشمال [3].

(1) -وسناء يونس حسون:" أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة"، مجلة كريت للعلوم الانسانية، ع.17، 2010، ص.478.

(2)- عبد اللطيف احمدعلي : مصر من الاسكندر المقدوني حتى الفتح العربي . دراسة في انتشار الحضارة الهيلينية واضمحلالها. بيروت، دار النهضة العربية، ص.2.

(3) -إبراهيم زرقانة وآخرون: حضارة مصر والشرق الادنى القديم. القاهرة، دار مصر للطباعة، ب.ت، ص.2.

ب-الموقع الجغرافي:

تقع مصر في الجنوب الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، حيث يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق شبه الجزيرة العربية، ومن الجنوب بلاد النوبة ومن الغرب صحراء ليبيا ويخترقها من الجنوب إلى الشمال نهر النيل الذي وهب لها الحياة [(1)] لأنها عبارة عن صحراء قاحلة، وهي واسطة القارات الثلاث: آسيا وإفريقيا وأوروبا [(2)].

أثناء معظم الفترات التاريخية احتفظت مصر بحدودها السياسية التي تشبه الحالية.[3]

ج-التضاريس:

تنقسم تضاريس مصر إلى أربعة أقسام وهي كما يلي:

1-الدلتا:

تقع شرقي الاسكندرية وهي منطقة من الأراضي المستوية الواسعة , والمنطقة الممتدة من الساحل والاجزاء الغربية من الدلتا التي تعرف بصحراء مريوط [(4)].

وعلى نهر النيل الذي ينفرغ منه عدة فروع اهمها الفرع الكانوبي الذي يتفرع منه فروع تصب في بحيرة مريوط [(5)].

---

(1)-محمد حجازي محمد : جفرافية مصر . القاهرة، دار الثقافة، 1976 ، ص.7.

(2)- إ. زرقانه وآخرون : المرجع السابق ، ص.2.

(3) Sanuel Sharpe, the History of Egypt from the Earliest Times till the Conquest by the Arabs, Vol. I. London :George Bell, 1905, p. 1-

(4)-ماجدة عيسى بالنور : رصد وتقييم الملوثات باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد (حالة الدراسة :بحيرة مريوط). رسالة مقدمة للأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري. قسم الدراسات العليا، الإسكندرية، 2006، ص.7.

(5)-م. حجازي محمد: المرجع السابق، ص.7.

2-الصحراء الشرقية:

وهي عبارة عن هضبة مرتفعة تطل على البحر الأحمر بحافة حادة تقابل حافة شبه الجزيرة العربية، ثم تنحدر هضبة الصحراء الشرقية تدريجيا نحو الغرب إلى أن تطل على نهر النيل بحافة منخفضة، وتمتاز الصحراء الشرقية إلى جانب ارتفاع جبالها بكثرة وديانها التي كانت في العصر المطير تجري بالمياه الغزيرة وتتصرف نحو نهر النيل [1].

3-الصحراء الغربية:

وهي أيضا هضبة ولكنها تخلو من الجبال المرتفعة إلا في ركنها الغربي حيث جبل العوينات، ولا تخلو من الجبال المرتفعة فحسب بل تمتاز بظاهرة المنخفضات التي هي عبارة عن أحواض تنخفض عن المستوى العام للهضبة فيتجمع من أجل الماء الباطني والذي يقوم عليه ما يسمى بالواحات. [2]

د-حوض النيل:

وبين المنطقتين الصحراويتين يوجد نهر النيل الذي يبدو ضيقا في الجزء المحصور بين وادي حلفا حتى يكاد يصبح عبارة عن مجرى النهر فقط. [3]

وقد كان لنهر النيل الأثر الكبير لكل ما يمثل لحضارة مصر القديمة بصلة كبيرة جدا. فقد دخل نهر النيل في كل ما يتعلق بتلك الحضارة من ثقافة كبيرة اعتمدت بجزء منها يمدها نهر النيل به. [4]

---

(1) – إ . زرقانة وآخرون: المرجع السابق، ص.2.

(2)-. ع. ل. احمد علي: المرجع السابق، ص.3.

(3)- نفسه، ص.3

(4)- أحمد فخري : مصر الفرعوني موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى 332 ق م . القاهرة، 1960، ص.32.

ينبع نهر النيل في المنطقة الاستوائية المرتفعة وتمر بعض منابعه في أخاديد يشبه مناخها النوع الاستوائي المنخفض. ثم يمر في منطقة حوض الجبل والغزال ذات المناخ الاستوائي ويتلقى بعد ذلك من الشرق منابعه الحبشية التي تأتي من منطقة شبه موسمية، ثم يمر بالسودان، وهو يمثل منطقة مناخية قائمة بذاتها، ثم يعبر النيل الأعظم النطاق الصحراوي حتى يبلغ في النهاية أطراف منطقة البحر المتوسط [1].

د-الشبكة الهيدروغليفية:

1-بحيرة مريوط:

كانت البحيرة متصلة من الجهة الجنوبية بنهر النيل ومن الجهة الشمالية بالبحر المتوسط، كانت طريقا ملاحيا للسفن وتتصل بالفرع الكانوبي للنيل بواسطة قناة. وكانت تتصل بالنيل بواسطة فروعه العديدة التي تتناسب منها المياه حتى تصل إليها ولهذا كانت مياهها عذبة، وقد استفادت مدينة الاسكندرية من موقعها في الملاحة [2].

2-الأودية:

- الدجلة:

ينبع من جبلي بهموم أو أبوشامة وينتهي إلى نهر النيل في الغرب وتبلغ مساحة حوضه 270 كيلومتر مربع، وترجع أهميته لكونه يمثل الطريق الرئيسي الذي يربط نهر النيل بخليج السويس [3].

---

(1)- سليمان أحمد حزين : حضارة مصر أرض الكنانة . دار الشروق، 1991، ط. 1، ص.33.

(2)- م. محمد ع. بالنور : المرجع السابق ، ص.7.

(3)-محمد صبري محسوب سليم : جغرافية الصحاري المصرية (الجوانب الطبيعية)، ج.2: الصحراء الشرقية. القاهرة، 1990، ص.209،210.

- سنور:

يعد حوض وادي سنور من أكبر أحواض الأودية بهضبة المعازة مساحة، حيث تبلغ مساحته 2730كيلومتر مربع، ويضم داخله عشرة أحواض رئيسية وينتهي نحو نحو نهر النيل إلى الجنوب قليلا من مدينة بني سويف. (1)

-طرفة والأودية التي تقع جنوبه حتى وادي سريوط:

وادي طرفة الرئيسية بالهضبة الجيرية ويلتقي بوادي النيل إلى الشمال قليلا من مدينة أرمينيا عند بلدة بني مزار. ويعد من أطول أودية المعازة، وينبع من جبل أم تناصيب قرب خط عرض شمالا وقبيل التقائه بوادي النيل تحف به من الشمال حافة جبل الرخامنة وتحده جنوبا بعض الصدوع (2).

II-الدراسة التاريخية :

أ-مصر قبل الإسكندر المقدوني:

لم تكن العلاقات بين مصر وبلاد اليونان وليدة عهد الإسكندر بل هي سابقة لهذا العهد، وتدل على ذلك المصادر الأدبية والأثرية، وأول مصدر أشار إلى تلك العلاقات هو هيرودوت الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وتحدث عن بحارة يونان الذين نزلوا على ساحل مصر. واعانوا الملك بساميتيك(Psammetique) في نزاعه مع ملوك مصر حول العرش ولما انتصر وانفرد بالسلطة منح هؤلاء اليونانيين قطعتين من الأرض على جانبي النيل عرفت بالمعسكرات (3).

---

(1)- أ. ص. محسوب سليم : المرجع السابق ، ص.210.

(2)- نفسه ، ص.211.

(1)- هيرودوت : تاريخ هيرودوت، تر. عبد الإله ملاح. دبي، المجمع الثقافي، ك. II. 2001 ، ص.204.

غير أن العلاقات بين مصر واليونان هي أقدم من هذا العهد إذ تنتشر الوثائق والكتابات التي وجدت في مصر أو في مدينة كريت، أن تلك العلاقات تعود إلى العصور الحجرية القديمة منها منذ عهد الأسرة الثالثة والتي أرخت حوالي 3000 قبل الميلاد [1].

واستمرت العلاقة حتى القرن السابع والسادس والخامس عسر قبل الميلاد، حيث أثرت مصر على بلاد اليونان تأثيرا قويا حتى تكاد حضارة كريت تماثل مع نظيرتها المصرية. بالنظر إلى شدة التشابه بينهما في كثير من المظاهر، مما دفع بعض المؤرخين إلى القول بأن كريت كانت هذه الفترة تابعة لمصر استنادا إلى نقيشة تعود إلى تحوتموس[*] الثالث (1475 ق.م –1435ق. م)، يصور فيها وفود الأمم الأجنبية التي جاءت لتقديم الهدايا للملك المصري[2].

وتحوتموس الثالث(Thoutmus III) هو الذي وسع نفوذه إلى سوريا وفلسطين وجزر **بحر إيجا وعين علي؟؟؟** [3].

وقد اتخذت العلاقات السياسية والتجارية صفة أكثر وضوح مع نهاية القرن السابع قبل الميلاد، إذ رحب ملوك العصر الصاوي بالإغريق واستخدموهم في الجيش بأعداد كبيرة ضد الليبيين والفرس. ويورد هيرودوت أن الجند الإغريق كان عددهم ثلاثين ألف لما شاركوا مع أبريز ضد أمازيس في النزاع حول العرش وبالرغم من هزيمة أبريز إلا أن الجنود الإغريق استبدلوا القتال [4].

---

(2)– نفسه ، ص.204.

(*)– يعتبر سادس فراعنة الأسرة الثامنة عشر أعظم حكام مصر و أحد أ قوى الأباطرة في التاريخ حيث أسس امبراطورية مصرية حديثة في ذلك الوقت 1425– 1479 قبل الميلاد.

(3)–نفسه ، ص.205.

(4)–علي عكاشة : اليونان والرومان .اليرموك، دار الأمل، 1991، ص.20.

(1)–هيرودوت : المصدر السابق ، ص.209.

ومشاركة الجند ضد أمازيس لم يمنع هذا الأخير من منحهم عدة امتيازات منها جعل مدينة ناوكراتيس(Naucratis) حامية لممارسة نشاطهم التجاري وللاستقرار بها وساندوه بالمقابل ضد الاحتلال الفارسي، ويعتبر هذا المركز الذي ناله الإغريق من قبل ملوك العصر الصاوي هة الذي دفع بالإغريق إلى إقامة مستوطنات إغريقية ذات طابع تجاري في مصر، إذ اشار سترابون [*] أن بعض التجار جاؤوا من ميلتوس(Meletus) إلى مصر في عهد بسماكتيك وأسسوا مستعمرة لهم عند مصب النيل [1].

فالعلاقة بين مصر واليونان قبل الغزو المقدوني خضعت للمصلحة المشتركة من حيث أن الخطر الفارسي كان يهدد كلاهما فإذا اليونانيون قد صمدوا في وجه الفرس فإن مصر كانت بحاجة للجنود المرتزقة الإغريق لدرء الخطر الفارسي، وفي المقابل كانت اليونان بحاجة إلى القمح المصري وجني ثروات العلاقة بين مصر واليونان ومهد الطريق [2].

ب_ حملة الاسكندر:

1-سير الحملة:

شهد القرن الرابع قبل الميلاد ظروف جديدة نتج عنها بروز توازنات جديدة في القوى المسيطرة على العالم القديم، ففي هذا القرن بدت الإمبراطورية الفارسية في أواخر عهدها، بعد أن مدت نفوذها إلى معظم بلدان الشرق الأدنى القديم ومصر وبلاد اليونان وأضحت عرضة للانهيار والتفكك نتيجة قيام اضطرابات في الولايات التي حكمتها سواء في آسيا الصغرى وفي قبرص وفينيقيا ومصر. مما جعل هذه المناطق تثور في وجه الحكم الفارسي

(*)- مؤرخ جغرافي إغريقي (63او64 ق.م -24م) عاش في آسيا الصغرى خلال الفترة الانتقالية للجمهورية الرومانية إلى **الإمبراطورية الرومانية. انظر:؟؟؟**

(2)- Strabon, Geographie, trad. par Amidée Tradieu. Paris, Hachette, 1909, p. 18 .

(3)- أبو بكر مريقي: الجانب الاقتصادي والاجتماعي نموذجا، رسالة الماجستير. جامعة الجزائر، 2008، ص.22.

ونجم عن هذا الوضع أيضا فقدان الشرق الكثير من الإيجابية الحضارية التي كانت سياجا قويا ضد أي تأثير خارجي وأصبح المجال مفتوحا لأي قوة تقدم عنصرا حضاريا جديدا [1].

وكان اتجاه الإسكندر نحو الشرق اتجاها عاديا للهجرات اليونانية التي وفدت للمنطقة بأعداد كبيرة قبل هذا العهد، وكان من الطبيعي أن تتجه مقدونيا إلى الشرق للقضاء على الامبراطورية الفارسية التي أنهكت بلاد اليونان بالتدخلات العسكرية [2].

وكان من الضروري إخضاع مصر المعروفة بحضارتها القوية ، ولهذا وجه الاسكندر حملة إلى مصر سنة 332 قبل الميلاد واستلائه على مدينة صور الفينيقية ، والإطاحة بالملك الفارسي دار الثالث وعلى العكس من مدينة صور التي صمدت في وجه هذه الحملة وضرب عليها الاسكندر حصارا طويلا ، ولا تعتبر المكان الوحيد الذي قدر له أن يشهد هذا الانتقال الحضاري في تلك الفترة [3]، فإن الاسكندر حين انطلق قبل ذلك بعامين على رأس قواته من المقدونيين واليونان عبر حدود العالم اليوناني متجها نحو الشرق صدامه مع الإمبراطورية الفارسية كان يطوي في حقيقة الأمر نهاية عصر ويخطو عصر جديد له ملامحه الخاصة وقوامه الحضاري المتميز [4] .

دخل الاسكندر المقدوني مصر دون مقاومة بعد أن استسلم الملك الفارسي مزاكس، واستسلام المصريين لقوات الإسكندر، رجع اعتبارهم بأن الاسكندر جاء ليخلصهم من الاستبداد الفارسي الذي نكل ديانتهم وحضارتهم. ومن هنا كان الخلاف بين مصر والفرس

---

(1)– ل. يحي عبد الوهاب: المرجع السابق، ص. 54،55.

(2)– حسين الشيخ : دراسات في تاريخ وحضارة مصر اليونانية والرومانية. القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص.15.

(3)– زكي علي : الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان . الاسكندرية، مطبعة دار المستقبل، ب. ت، ص.2.

(4)– محمود إبراهيم السعدني : مصر في عصري البطالمة والرومان . الإسكندرية، مكتبة أنجلو–مصرية، 2000، ص.21.

على حد اعتبار البعض حضاريا أكثر من سياسيا، وفي المقابل نهج الإسكندر نهجا يختلف تماما عن الفرس حيث قدم ولاءه للآلهة المصرية [1].

وهي إحدى علامات ذكائه السياسي التي تميز بها الإسكندر المقدوني، حيث قبله المصريون بسهولة وتوجوه ملكا في احتفال ضخم في منف [2].

وقد زار الإسكندر الإله أمون في واحة سيواه على بعد الساحل، وتحمل في ذلك قسوة وشقة اثنا عشر يوما، حيث لم تكن الصعوبات بعائق أمامه لاستكمال رحلته وزيارة معبد الإله أمون. الذي لم يكن إله المصريين فقط بل كان إلها عالميا وعرفه الإغريق قبل عهد الإسكندر باسم زيوس أمون، زاره هيراكليس قبل هذه الفترة. كما كان للإسكندر الاعتقاد بقدرة الإله على نصرته على أعدائه هي بسبب آخر هذه الزيارة [3].

وقبل أن يغادر الملك المقدوني مصر عام 331 ق.م قام بتنظيم البلاد تنظيما دقيقا ومنحها استقلالا داخليا. وترك مصر في حماية جيش بقيادة بيوكستيس وبلاكروس وأسطول مصر في حماية جيش بقيادة بوليمون إضافة إلى حاميات عسكرية على الحدود وممفيس وبيلوزيوم هدفها الحفاظ على الأمن واستقرار البلاد [4].

2- التخطيط وبناء المدينة :

ولإنشاء مدينة الإسكندرية تجلت تحتها عدة دوافع منها:

---

(1) –مصطفى العبادي: مكتبة الإسكندرية. القاهرة، وزارة الثقافة، 2002، ص.29.

(2) – ح. الشيخ: المرجع السابق، ص.40.

(3) Paul Cloche, Alexandre Le Grand. Paris P ,U, F , , 1961 , p. 39,4

(4)–هيرودوت : المصدر السابق ، ص.204.

أن الموقع الذي تأسست في المدينة موقع مأهول منذ القدم إذ أن مدينة ناوقراطيس ضمت جاليات يونانية سبقت الإسكندر المقدوني وأن الملك أمازيس منحهم عدة امتيازات منها قطع أرض بغرض ممارسة النشاط التجاري (1).

ويورد سترابون أن الملوك المصريين أقاموا حامية عسكرية في هذا المكان ومنحوا الإغريق موطنا يدعى راكوتيس(2) .

ويتضح من خلال ذلك أن المدينة قديمة وكانت تتوفر على ظروف طبيعية ملائمة، حتى تقام فيها المستوطنات وتكون مركزا دفاعيا أماميا ضد الغزاة. ومن المميزات الطبيعية لهذه المدينة وقوعها على ربوة مواجهة لجزيرة قريبة من الساحل هي جزيرة فاروس، ومن هنا كان من ذكاء الإسكندر أنه بالإمكان الوصل بين الجزيرة والساحل بواسطة جسر كبير تمتد عليه قناة توصيل الماء العذب إلى الجزيرة بعد استيطانها واستغلالها (3).

إضافة إلى أنهم كانوا يحبون أن تكون مدنهم مخططة على غرار "رودس" و "هاليكارنوس" اللتين تم تخطيطهما على هذا النسق وكان البحر هو الملمح الطبيعي الوحيد الذي اهتموا بالاستفادة منه، وتجمعات المباني كانت مرقمة حسب الترتيب الأبجدية اليونانية (4).

وإن كان الموقع ملائما طبيعيا فقد تحدث البعض على أن الإسكندر المقدوني هو الذي تحدى الجغرافيا لبناء هذه المدينة الكبيرة وذلك لأن الوضعية الجغرافية للمنطقة جد صعبة

---

(2) –نفسه، ص.205.

(3)– Strabon, Géographie, trad. par Amédée Tradieu. Paris, Hachette , 1909 , Liv. XVII , 1 , 18

(4)–م. العبادي : مكتبة الإسكندرية ... . المرجع السابق، ص.29.

(1)– فورستر: الإسكندرية تاريخ ودليل تر، حسين بيومي. دبي، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص.54.

وشاطئها مهمل وأرضها غير مهتم بها. وميناءها غير محمي وخطير حيث يذهب البعض أن المدن المجاورة لها تصلح لقيام المبادلات التجارية [1].

ومن دوافع بناء المدينة أيضا أهميتها التجارية حيث يذهب البعض أن المدن المجاورة لها تصلح لقيام المبادلات التجارية. ويضاف إلى ذلك أن علاقة مصر ببحر إيجا كانت في ازدياد منذ قرون سابقة للإسكندر حتى أن الفراعنة تركوا عواصمهم القديمة في الجنوب، واتخذوا لأنفسهم عواصم جديدة من خلال تأسيس ميناء كبير يطل على بحر إيجا ويضمن استفادة الإغريق من ثراء مصر المادي [2].

ومن مميزات الإسكندرية أن التجارة لا تقتصر على اليونان ومصر، إذ أن الاسكندر أدرك وقوعها على معظم الطرق التجارية في العالم القديم حيث تمر به تجارة الفرس والعرب والفينيقيين والقوافل الليبية وتجارة الهند فهي تجارة ذو شقين برية وبحرية. [3]

أما بالنسبة للموانئ فموقع يصلح لبناء الموانئ الكبرى وغير مكلفة نظرا لوجود جزيرة فاروس على مقربة من الشاطئ وبحيرة مريوط خلف هذا الموقع واتصالها بالنيل فكل هذه المزايا تجعل من مدينة الإسكندرية مؤهلة لأن تكون أكبر مركز تجاري في العالم القديم [4]

ويبدو أن هذه العلاقة القوية كانت السبب وراء فتح الإسكندر المقدوني لمصر. إذ أن الإغريق أصبحوا على دراية تامة بمدى الثراء تتمتع الذي تتمتع به مصر والمميزات التي تكتسبها القوة التي تسيطر عليها خاصة من الناحية الإقتصادية، ومع مراعاة أن مصر كانت

---

(2) – نفسه، ص. 54.

(3)– محمد عواد وآخرون : تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور . القاهرة، 1963، ص.13،14.

(4)– ز. علي : الإسكندرية ...، ص.2.

(1)– ز. علي : الإسكندرية ...، ص. 3.

من أكبر المناطق المنتجة للحبوب في العالم القديم، وأن اليونان كانت تعتمد في الجزء الأكبر من غذائها على القمح الذي تستورده من مصر. [1]

كان الارتباط الحضاري والثقافي بين مصر واليونان منذ عهد الأسرات، وقد كان للازدهار الحضاري والثقافي والعلمي الدي ساد مصر القديمة أثره في جذب اليونانيين كشعب متطلع للرقي وللاستفادة من ذلك التراث. [2]

واستمر هذا الترابط بشكل كبير مع بداية العصر المقدوني، وغزوات الإسكندر كان وراءها مغزى حضاري غرضه صبغ الأجانب بالصبغة الإغريقية وتكوين إمبراطورية جديدة تحت لواء المقدونيين، ثم إن الإسكندر حاول تحقيق ذلك بعدة طرق منها مزج الشعوب الآسيوية مع اليونانيين من خلال الزواج المختلط [3].

وحاول أن يجعل عالما يقرب بين القيم الحضارية للعالم القديم تتبلور فيه جميع الحضارات القديمة المصرية، البابلية، والفينيقية، الفارسية واليونانية. وقد اتفق الغربيون على تسمية هذا العصر الهلنستي، غير أن تسمية العصر الجديد باسم العصر السكندري أو حضارة الإسكندرية هو نفس التسمية له [4].

3-تأسيس دولة البطالمة:

كانت وفاة الإسكندر في بابل مفاجأة للجميع ونشأ عن وفاته موقف معقد، كانت الإمبراطورية لا تزال في طور التكوين الإداري بمعنى أنها لم تعرف نظاما محددا تسير عليه لأن الإسكندر كان دائما مشغولا بحملاته العسكرية، لذا لم يتح له الوقت لاستنباط نظام دائم

(2)- حسين الشيخ : دراسات في تاريخ الحضارة ...، ص. 20.

(3)- ماهر عبد القادر محمد: مكتبة الإسكندرية روح الشرق الجديد . ج.1، ب. م. ن ، الحضري للطباعة ، 2004 ، ص.40.

(4)- نجيب بيومي : تمهيد لتاريخ الإسكندرية وفلسفتها. الإسكندرية، دار المعارف، 1962، ص.19.

(5)- م. عواد وآخرون: المرجع السابق، ص.22.

تسير عليه إمبراطورتيه، وبالتالي كانت تنظيماته الإدارية وقتية تتسم بطابع ظروف الحرب [1].

بالإضافة إلى هذا فلم ينظم الإسكندر طريقة وراثة العرش من بعده خاصة أنه مات ولم يترك وريثا شرعيا من صلبه، فقد كانت إمبراطورية الإسكندر بعد موته تمتد فوق مناطق تنتمي لثلاث قارات، ففي أوروبا كانت مقدونية هي مقرها وفي آسيا كانت الإمبراطورية تشمل امتداد الأراضي الذي يحده بحر إيجا غربا ومنطقة البنجاب الهندية شرقا ومنطقة البنجاب شرقا بينما يحده في الشمال خط يمتد تقريبا بين منطقة القوقاز وبحر الخزر وتتاخمه في الجنوب شبه جزيرة العرب. ولا يخرج من كل هذا الامتداد من الأراضي عن سيطرة الإسكندر الأكبر مناطق شبه جزيرة آسيا الصغرى هي أرمينيا، والشريط الشمالي شبه الجزيرة، وكانت مصر هي المنطقة التي تمثل امتداد الإمبراطورية في القارة الإفريقية [2].

ومن وفاة الإسكندر اجتمع قادته في بابل في هيئة مؤتمر في323 ق. م ، ليحددوا مصير الإمبراطورية على الطريقة المقدونية ، والتي تشكل فيها الجيش جمعية شعبية تعالج المسائل المتعلقة بالعرش[3] .

وعلى هذا الأساس اتفقوا على أن تبقى الإمبراطورية في بيت فيليب وأن ينتقل العرش إلى فيليب أرهيدايوس (فيليب الثالث) وهو أخ غير شقيق للإسكندر على أن يشاركه فيه مولود الإسكندر من زوجته الفارسية روكسانة إذا جاء ذكرا، كما اتفقوا على تقسيم الإمبراطورية إلى أربع وعشرين ولاية يحكم منها قائد من قواد الإسكندر، وجعلوا كراتيوس وصيا على العرش وبرديكاس قائد أعلى للجيش [4].

---

(1)– ح. الشيخ : مصر تحت حكم اليونان والرومان . ج3. الإسكندرية، كلية الآداب، 1997، ص.26.
(2)– ل. يحي عبد الوهاب : مصر في البطالمة . القاهرة، مركز التعاون الجامعي، 2000، ص.87.
(3)– ل . يحي عبد الوهاب: مجتمع الإسكندرية في العصر الروماني. القاهرة، جامعة الإسكندرية، ب. ت. ص. 10.
(1)– ل. يحي عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص. 87.

ولكن هذا التقسيم لم يدم طويلا إذ بدأت تظهر الصراعات وإنفرد البطالمة بحكم مصر.

وإذا كان دينوقراطيس هو من أشرف على بداية بناء المدينة بأمر من الإسكندر المقدوني فإن الفضل يرجع لبطليموس الأول سوتير (323 ق.م−285 ق. م.)، وبطليموس الثاني فيلادلفوس (285 ق. م.−26 ق.م.) في استكمال المظاهر الأخرى للمدينة من حيث إتمام المنشآت الأخرى كالمكتبة ودار العلم والمسارح ...إلخ [1].

وذلك لأن الإسكندر المقدوني تابع توسعاته باتجاه الشرق، وترك أمر البناء للحامية العسكرية التي خلفته في قيادة المدينة [2].

ومن المنشآت الهامة في المدينة ضريح الإسكندر المقدوني، ومقبرة البطالمة المتعاقبين وملعب الجمبازيوم أو دار الندوة الثقافية، ومعبد السيرابيوم المخصص لعبادة الإله سيرابيس وتعتبر منارة الإسكندرية من بين المنشآت الغنية والهامة في العالم القديم، وضع تصميمها المهندس سوستراتس الكنيدي في أوائل عهد بطليموس الثاني نصبت في قاع البحر المتوسط لتكون دليلا لإرشاد السفن ليلا [3].

وبطبيعة الحال عيّن برديكاس وصيا على العرش وإلى جانب الوصاية على العرش بقي منصبه السابق وهو القائد الأول لجيوش الإمبراطورية. وهكذا أصبح برديكاس واقع الأمر الممثل الأول للسلطة المركزية، أما سائر القواد فقد منح كل منهم إقليما من أقاليم الإمبراطورية ولقب " ساتراب " أي " الوالي " و سميت هذه الأقاليم سترابية أي ولايات ونتج عن ذلك قيام ثلاث دول جديدة ففي أوروبا قامت مقدونيا تحت سيطرة أنتيجوس، وفي آسيا

---

(2)− ح. الشيخ: المرجع السابق، ص. 42.

(3)− فادية محمد أبوبكر : مصر زمن البطالمة .الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 2006، ص. 99.

(4)− ز. علي: المرجع السابق، ص.19.

قامت الدولة السلوقية بزعامة سلوقس، وفي إفريقيا قامت الدولة البطلمية بزعامة بطليموس[1].

ومنذ اللحظة الأولى لتولي بطليموس ابن لاجوس حكم مصر والذي عرف فيما بعد باسم بطليموس الأول، أخذ يعمل بصفة مستقلة منفصلة كمؤسس لدولة جديد مستقلة منفصلة عن سائر الإمبراطورية وقدر لهذه الدولة أن تبقى نحو ثلاث قرون وهي من أطول التي تخلفت عن إمبراطورية الإسكندرية بقاء [2].

ب_نظام الحكم والإدارة في مصر عصر البطالمة:

حكم البطالمة مصر بنظام ملكي مطلق مستندين في ذلك إلى حق الفاتح المنتصر في السيطرة على المهزوم. كما سبق القول وكمحاولة منهم لاستمالة المصريين أظهروا أنفسهم بمظهر خلفاء الفراعنة واتخذوا من هذا المظهر واجهة التبرير لسلطتهم المطلقة، على اعتبار أن النظام والتقاليد والعقيدة المصرية كانت ترتفع بالفرعون فوق أي تساؤل عن طبيعة سلطته وحقه في الحكم. ولكن الملك وإن نظر له باعتباره إلها لم يستطع حكم البلاد بمفرده خاصة وأن البطالمة دخلوا مصر فوجدوا بها نظاما إداريا دقيقا فاحتفظوا به وأدخلوا عليه بعض التعديلات التي اقتضتها سياستهم [3].

وأثناء دراسة المؤرخين لنظام الحكم والإدارة في مصر البطلمية لا بد من الإشارة إلى أربعة عناصر أساسية هي الملك، الإدارة المركزية والإدارة المحلية والمدن الإغريقية.

(1)– ح. الشيخ : المرجع السابق ، ص.27.

(2)– نفسه، ص.37.

(3)– محمود سلام زناتي: تاريخ القانون المصري في العصور الفرعوني واليوناني والروماني والإسلامي. القاهرة، 1973، ص.227،239.

1-الملك:

كان من الممكن للمصريين أن يتقبلوا فكرة ألوهية الملك البطلمي باعتبارها امتداد لألوهية الفرعون. أما الإغريق فلم يكن سهلا عليهم تقبل الفكرة لأنهم عاشوا في مدن حكمت بنظام ديموقراطي أو أوليجاركي أو حتى ملكي، لكن لكل فرد فيها نصيبه من نصيب السيادة. إلا أنه تدريجيا بدأت هذه الفكرة وكأمر واقع فرضه بطليموس الثاني في السيطرة ومنذ ذلك الوقت جرت العادة بأن يجعل كل الملوك والملكات عند توليهم العرش إسما إلهيا وأن يعبدوا شأنهم في هذا الشأن الإسكندر وأسلافه. وكما كان الحال عند الفراعنة أصبح عند الملك البطلمي هو مصدر السلطات جميعها، فهو الحاكم المطلق والمهيمن على الإدارة وصاحب السلطة التشريعية والقضائية والدينية باعتباره رئيسا للكهنة [1].

2-الإدارة المركزية:

استعان الملك البطلمي بالعديد من الموظفين لأداء الخدمات اللازمة له ولأسرته ولإدارة شؤون البلاد. وكان على رأس هؤلاء الموظفين الذين يمكن تسميتهم وزراء أيضا كبير الموظفين الذي تولى الإدارة العامة للسياسة يليه وزير المالية ومدير الأملاك (Dioiketes) الذي أشرف على الإيرادات والنفقات، ويعين موظفو الإدارة المالية ويراقب عملهم ويوقع الجزاء على المقصرين منهم، وكان لهذا المنصب أهميته التي أستمدها من تغليب الجانب الاقتصادي على سياسة البطالمة في مصر [2].

(1) -ح. الشيخ: المرجع السابق، ص.45،46.

(2) -م. سلام زناتي: المرجع السابق، ص. 239 ،237.

3-الإدارة المحلية:

كانت مصر في عهد الفراعنة مهتمة من الناحية الإدارية إلى قسمين رئيسيين هما مصر العليا ومصر السفلى. وكل من القسمين قسم إلى عدد من الأقاليم. وقد احتفظ ملوك البطالمة بهذا التقسيم لكنهم أدخلوا عليه بعض التعديلات التي تطلبتها الظروف. فقسمت مصر إلى عدد من الأقاليم يسمى كل إقليم منها نومس. وعلى رأس كل إقليم حاكم يسمى نومارخوس(Nomarkhos)، وكل إقليم ينقسم بدوره إلى عدد من المقاطعات تسمى

كل منها توبوس(Topos) ورئيس يسمى توبارخوس (Toparchos) و انقسمت هذه المقاطعات إلى قرى صغيرة تسمى قرية (كومى) ، وعلى رأسها رئيس يسمى كومارخوس(Kommarchos). زفي بداية عهد البطالمة احتفظ المصريون بهذه الوظائف، إلا أن البطالمة أخذوا في العمل على إضعاف هذه المناصب وتجريدها من أهميتها حتى أدت هذه السياسة تدريجيا إلى اختفائها، فعين البطالمة رئيس عسكري لكل إقليم من بين الإغريق والمقدونيين يحمل اسم ستراتجوس(Strategos) أي القائد [1].

4 -المدن الإغريقية :

تمتعت المدن الإغريقية على ثلاث مدن في مصر البطلمية ناوقراطس والإسكندرية بقدر من الإستقلال الذاتي في إدارتها لشؤونها لكن هذا القدر من الحرية لم يكن واحدا بالنسبة للمدن الثلاث . فبالنسبة لناوقراطيس والتي أنشئت كمحطة تجارية إفريقية في مصر، فقد أبقى البطالمة لها على وضعها الذي اكتسبته في الماضي ويبدو أنها احتفظت بقانون خاص

(1) -ح. الشيخ: المرجع السابق، ص.48.

بها. والقاعدة الوحيدة التي عرفت من هذا القانون هي القاضي يمنح زواج الإغريق المختلط بالمصريين [1].

أما بطوليمايوس (Ptolemaeus) التي أسسها بطليموس الأول فقد تمتعت بنظام سياسي يماثل نظام المدن الإغريقية في الممارسة وفي المسميات أيضا. ويبدو أنه قد وجد لهذه المدينة مجلس حاكم يتكون من ستة أعضاء كما كان لها مجلس شعبي يتمتع بسلطة تشريعية لكن هذا الإستقلال السياسي أيضا لم يكن مطلقا فقد ظهر لدى البطالمة المتعاقبين اتجاه متزايد نحو التدخل في شؤون المدينة وأحكام الرقابة عليها عن طريق موظفين مالكين [2].

أما الإسكندرية فقد اختلف فيها الحال فقد اكتسبت المدينة أهميتها من الناحية الإدارية والسياسية من كونها مركزا للحكم ومقرا للملك وإدارته المختلفة وبالتالي كان لابد من إحكام السيطرة عليها تماما من جميع النواحي، إلا أن هذا لا يمنع من أن سكانها من الإغريق قد يمتنعوا بنوع من التنظيم السياسي الخاص بهم في حدود مقبولة ويبدو أن المدينة وجد لها مجلس شعبي اختفى فيها بعد وإن تعددت الآراء بشأن هذا المجلس [3].

ج-تطور مصر في أواخر الحكم البطلمي (145 ق. م.-30 ق. م.):

ارتبط تأسيس مدينة الإسكندرية على قول بعض المؤرخين باتخاذها عاصمة لمصر أي أن الإسكندر المقدوني هو الذي خطط أن تصبح هذه المدينة الجديدة مركزا للسلطة، غير أن

(1)– إبراهيم نصحي: "مظاهر الحضارة المصرية واليونانية في عصر البطالمة" ، المجلة المصرية، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، 1949، ص. 16.

(2) –نفسه، ص.17.

(3)– ناصر الأنصاري : »المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية في عصر البطالمة« ، المجلة المصرية. القاهرة، 1949، ص.66،67.

الانتقال من منف العاصمة القديمة للفراعنة إلى المدينة الجديدة أخذ بعض الوقت حتى تمت الاستعدادات اللازمة [1].

ولهذه الأسباب أختلف المؤرخين حول من الذي جعل مدينة الإسكندرية عاصمة فعلية، فهناك من يرى ذلك راجع إلى فترة الصراع كانوا يلجؤون للاحتماء بهذه المدينة. أو لاستئناف شوط جديد من أشواط الصراع، ولا شك أنهم أخذوا فكرة الموقع الاستراتيجي للمدينة [2].

لكن إحدى وثائق الكهنة المصريين تشير إلى أن بطليموس الأول من جعلها عاصمة في حوالي 320 ق. م. كما أشار ديودور الصقلي بأن بطليموس هو أول من نقل جثمان الإسكندر المقدوني من مدينة بابل إلى مدينة الإسكندرية [3].

ويمكن القول أن اتخاذ مدينة الإسكندرية كعاصمة فعلية أخذ شكله النهائي في عهدي بطليموس الأول و الثاني، حينما أصبحت هذه المدينة هي العاصمة الأقوى إقليميا. وكانت أنسب مكان للدعاية السياسية التي وجهها البطالمة إلى جميع المناطق التي كانوا يريدون إقامة علاقات معها كما أن السفارات الأجنبية كانت تحضر احتفالات البطولميا منذ عهد بطليموس الأول، ومن هنا يتضح أن الإسكندرية كعاصمة لها عدة اعتبارات. [4]

بعد ذلك تدهورت السلالة البطلمية بعد موت يور جيتس، فبعض خلفائه كانوا رجالا قادرين ولكن ظهر بعد ذلك نوع من الرجال لم يخلق للفضيلة ولا للنجاح، فبينما كانوا الرجال يضعفون كانت النساء تتقاوى، فهذه السلالة كانت بها ملكات قويات، حيث كانت أرسينوى

---

(1) –ف. محمد أبو بكر: المرجع السابق، ص.25.

(2)– ل. يحي عبد الوهاب: المرجع السابق، ص.107.

(3) – ف. محمد أبو بكر: المرجع السابق، ص.107.

(4)– ل. يحي عبد الوهاب: المرجع السابق، ص.273،283.

التي تزوجها فيلاديلفوس، وأرسينوى الثالثة التي واجهت الجيش السوري عند رفح وكانت هناك أيضا كليوباترا الأخيرة والعظيمة التي تلاشت بها هذه السلالة المعقدة [1].

وابتداءا من بطليموس الثالث عشر (89 ق. م.) أصبحت السلالة غير شرعية، وأجبرته روما على أن يدفع لها لتعترف بشرعيته، فعندما اقتيد من مصر اضطرته أن يدفع لها لتعيده إلى العرش [2].

وبظهور ماركوس أنطونيوس أحد القادة الرومان خلفا ليوليوس قيصر في شرق البحر المتوسط كمشرف على أملاك روما، بدأت كليوباترا في توطيد علاقتها كحليف جديد لها، إلا أن آثار الشعور العام ضدها وضد ماركوس أنطونيوس في روما خوفا من محاولة استقلاله بالجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية وإعلان نفسه ملكا بمساعدة كليوباترا [3].

ونتج عن ذلك أن سيرت روما جيشا بقيادة أعظم الشخصيات في التاريخ الروماني وهو أوكتافيوس الذي سيعرف فيما بعد بأغسطس، وكان اللقاء الحاسم في موقعه أكتيوم 31 ق م حيث هزمت جيوش أنطونيوس وكليوباترا ودخل أكتافيوس الإسكندرية وأعلن ضم مصر رسميا لتبدأ فترة تاريخية جديدة هي مصر الرومانية [4].

(1)- فورستر: المرجع السابق، ص.66.

(2)- ح. الشيخ: دراسات في تاريخ الحضارة ... ص. 34.

(3)- نفسه، ص.34.

(4)- نفسه ، ص .34.

الفصل الثانـي

الأوضاع الاجتماعيـة

I- التركيبة الاجتماعية

أ-المقدونيون

ب-المصريون

ج-الإغريق

د-اليهود

II- الديانة الإغريقية

III-سياسة البطالمة الدينية (تشييد المعابد)

I_ التركيبة الاجتماعية :

كانت نظرة الإسكندر المقدوني منذ البداية هي جعل المدينة مأهولة بالسكان حيث أنه أمر سكان المدن المجاورة بالتحرك والاستقرار فيها وقد استجاب لندائه الكثير منهم. لكن هذه المدينة لم تتألف من سكان المدن والقرى المجاورة فقط إنما ضمت أعدادا سكانية شكلت خليطا من مختلف الشعوب حتى أطلق عليها سترابون " إسم خزان الأمم «. (1)

وقد أحس البطالمة بأن أفضل وسيلة للسيطرة على المصريين هي طمس حضارتهم، حتى لا يبقوا معزولين عن المستوطنين وبالتالي يشكلون خطرا على الوجود المقدوني، ولا يتم ذلك إلا بفرض الثقافة اليونانية وتغليبها على ثقافة المصريين، وكان من بين النواة التي شكل منها مجتمع الإسكندرية قدماء الجنود والجاليات. (2)

وقد ساعدت الظروف الجديدة التي عرفتها المدينة إلى زياد عدد سكانها مع مرور الوقت حتى تخطى العدد 300 ألف ساكن طبقا للتعداد الرسمي الصادر عن الدولة (3)

(1) – ف. محمد أبوبكر: المرجع السابق، ص.99.
(2) –بن أعطى الله عبد الرحمن: المرجع السابق، ص.29.
(3) – ع. زكي محمد قادوس: المرجع السابق، ص.21.

وهذا الرقم الذي ورد عن ديودور الصقلي هو خاص بالأفراد الأحرار ومعنى هذا إذا أضفنا الأهالي والأفراد الآخرين الغير مسجلين ضمن قوائم السكان الرسمية فإن العدد قد يناهز 500 ألف ساكن [1]، وهذا يفوق عدد سكان أثينا في تلك الفترة حيث لم يكن يتجاوز 300 ألف ساكن [2]. وإذا كان سكان المدينة وفدوا من مختلف المناطق فإن الطبقات سادت في المجتمع شكلت الترتيب حسب مكانتها:

أ–المقدونيون:

هم أعلى طبقات المجتمع نظرا لأن أفرادها يسيطرون على الحكم وقد حملوا اسم (Makedones)، واحتلوا الوظائف العليا في الدولة كقيادة الجيش ووظيفة الكهنة وتميزوا عن باقي الإغريق [3]. كما خصص لهم تنظيم خاص بهم يدعى " بوليتوما " وقد كان لهذا أهمية خاصة من حيث تأثيره السياسي والاجتماعي، نظرا إلى أن طبقة المقدونيين تنتمي إلى نفس طبقة العائلة الحاكمة (البطالمة) وكانوا يعتزون بانتمائهم إلى الإسكندر المقدوني ويعتبرون أنفسهم أسيادا على الطبقات الأخرى. وقد جاء معظمهم مع الإسكندر المقدوني [4].

(1) – ف. محمد أبو بكر: المرجع السابق، ص. 191.

(2) –M. Finley, Les Anciens Grecs. Introduction à leur vie et leur pensée. Paris, Maspero, 1971 , p , 68

(3)– م. العبادي: المرجع السابق، ص.38.

(4) – ف. أبوبكر: المرجع السابق، ص.194.

ب-المصريون:

كان المجتمع المصري يتكون من عدد من الطبقات على رأسها طبقة ارستقراطية تضم الأسر ذات النفوذ والثروة سواء من المدنيين أم رجال الدين، وتليها طبقة متوسطة تضم المحاربين والفلاحين، وقد لجا البطالمة الأوائل إلى حرمان الارستقراطية من أملاكها ومناصبها الإدارية، واقصوا الكهنة عن إدارة أموال المعابد وتولاها بدلا عنهم موظفون تابعون للملك، كما لم يحاول البطالمة الاستعانة بالمصريين في الجيش أو تعيينهم في المناصب الهامة أو الحساسة، واستعانوا بهم فقط في الوظائف المتواضعة (1).

ولم يسمح القانون بأن يتم التزاوج بين المصريين والمقدونيين، لكن مع مرور الوقت حدث تأثير وتأثر فأصبح ذلك ممكنا (2).

ج-الإغريق:

هم المواطنين الكاملين أو الاسكندريين، وهم ينتمون إلى الأسر العريقة.وقد شكلوا في مصر أكبر الجاليات الأجنبية وتمتعوا في ظل حكم البطالمة بكل الامتيازات التي جعلت منهم كبار الموظفين والقادة في الإدارة والجيش البطلمي. كما أعفوا من بعض الضرائب التي خضع لها السكان في مصر (3).

كما أنهم يتمتعون بالحقوق الاجتماعية كالتزاوج فيما بينهم (4).

(1)- ح. الشيخ: المرجع السابق، ص.41.
(2)- ز. علي: المرجع السابق، ص. 15.
(3) -ح. الشيخ: المرجع السابق، ص. 41.
(4)- نفسه ، ص. 44.

د-اليهود:

ترجع علاقة اليهود بمصر إلى أقدم العصور فكثيرا ما نزحت القبائل العبرية الى مصر طلبا للرزق، وكثيرا ما طلب اليهود عون مصر عند تعرضهم للخطر. كما حدث عندما تعرضوا لخطر الاشوريين ودمر نبوخذ نصر مدينتهم اورشليم واستمر اليهود يقيمون بمصر حتى قيام دولة البطالمة واتت إليها دفعات جديدة [1].

وبرغم من انهم لم يبلغوا درجة المواطنين الأحرار إلا أنهم كانوا يشكلون طبقة مهمة لها دستورها الخاص [2].

II-الديانة الإغريقية:

تشمل الديانة الإغريقية القديمة مجموعة من المعتقدات في الطقوس والأساطير التي نشأت في اليونان القديمة في هيئة دين العامة المفضل وممارسة الطوائف. وعلى الرغم من أن معظم المعتقدات والطقوس كانت متشابهة بشكل كبير إلا أنها اختلفت بما فيه الكفاية حتى يمكن التحدث عن الأديان اليونانية أو الطوائف في صيغة جمع [3].

و اعتقد الإغريق أن كل قوة في الطبيعة من هوائها وشمسها وبحرها هي قوة إلهية ونسبوا كل من هذه القوى إلى رب خالص. إذ لم يدركوا أن علة واحدة تنتج كل هذه الأكوان ولذا عبدوا عددا كبيرا من هذه الآلهة، كانوا وثنيين على هذا النحو [4]

---

(1) -مصطفى كمال عبد العليم: اليهود في مصر عصري البطالمة والرومان. القاهرة، ملتزم الطبع والنشر، ط1، 1967، ص.22.

(2)- ف. محمد أبوبكر: المرجع السابق، ص.216.

(3)- شارل سنيوبوس : تاريخ حضارات العالم تر : محمد كرد علي . الجيزة، الدار العالمية للكتب والنشر ط1، 2012، ص.71.

(4)- نفسه ، ص.71.

نسبة الشهوات البشرية ودعوى تجسد الرب هو قوة من الطبيعة وله اسم خاص به ولشدة تصور اليونانيين وسعة خيالهم مثلت لهم في أذهانهم تحت هذا الاسم كائنا حيا في أبهى المظاهر من الصور البشرية، وكانوا يتمثلون المعبود أو المعبود على صورة رجل جميل الطلعة وامرأة وسيمة المحيا. وإذا لم تكن القصور المينوية هي في الوقت نفسه مراكز عبادة فلا وجود لأبنية دينية في كريت، وهذا الأمر يبدو مستغربا عليها بأنها كانت مليئة بالمغاور، وبالتالي لا يعرف إلا القليل من الأماكن المقدسة في اليونان الميسينية (1).

وارتبطت الديانة اليونانية الكلاسيكية على العموم ارتباطا وثيقا خاصا بالمدينة نفسها. وأسهم هذا الارتباط إلى حد كبير في جعل الحضارة اليونانية حضارة " البولس" بالذات لأن تفتح هذه الديانة سبب بدورها فتح مظاهر أخرى في الحضارة (2).

ولقد مرت الديانة عند الإغريق بثلاث مراحل: أولها أرضية سبقت هوميروس عبد فيها آلهة ما تحت الأرض وشاعت بين الفقراء، والثانية أولمب وشاعت بين الأغنياء، والثالثة فيها آلهة بعثوا من الموت وشاعت بين فئة العامة (3).

وتعددت الأفكار الجديدة وبرزت من بينها فكرة التناسخ في الأرواح فتولد الروح مرة بعد مرة وتتقمص باستمرار حتى تظهر، وفكرة أخرى لتبعث الأمل في قلوب الموتى، وخلاصتها أن عقاب الميت في الجحيم قد يقتصر أو يتوقف إذ كفر عن ذنبه قبل الموت أو إذا كفر عنه أصدقاؤه بعد موته، وهذه الكفارة قادت الإغريق إلى ابتداع صكوك الغفران (4).

---

(1)– منى يوسف نخلة : علم الآثار في الوطن العربي . طرابلس، لبنان، منشورات جروس برس، ب. ت، ص.18.

(2) –موريس كروزيه : تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديم) م4 . بيروت، منشورات عويدات، ب. ت. ص.325.

(3) – فايزة سميشة: دور الكهنة الديني والسياسي في مصر الفرعونية . مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر 2، 2010–2011، ص.32،33.

(4)– نفسه، ص. 33.

ولقد ميزت الميثولوجيا الإغريقية بين الآلهة والأبطال وجعلتهم على مراتب ومن الآلهة الإغريقية وأشهرها:

_آلهة الأولمبي: التي على رأسها " زيوس " إله السماء والرعد والصواعق والعواصف، وتلازمه عائلته المؤلفة من زوجته وأولاده الثلاث.

-هيرا: زوجة زيوس وشقيقته مثال لربة الآلهة.

-أثينا: إبنة زيوس، ولدت من رأسه مدججة بالسلاح، وهي آلهة الحكمة والحرب والذكاء [1].

III-سياسة البطالمة الدينية (تشييد المعابد) :

ا-بالنسبة للمصريين:

وفقا لمعتقدات المصريين الدينية كان الفرعون واهب الحياة والنعم ومالك الأرض والسيد المطلق لأهلها، وقد كان من أصالة الرأي أن تستغل البطالمة هذه المعتقدات، وأن يتخذوا صفات الفراعنة ليتمتعوا بمكانتهم العظيمة وسلطتهم الشاملة والمطلقة، ويكسبوا ولاء المصريين ولاسيما الإسكندر الأكبر رسم نفسه فرعونا في منف. وحمل ثلاثة من الألقاب الخمسة التي تدرج الفراعنة على حملها منذ غابر الزمن. وتشير الوثائق إلى أن البطالمة اتخذوا صفات الفراعنة بالتدريج [2].

وذلك أنه ليس في الوثائق ما يدل على أن البطالمة الثلاثة الأوائل رسموا فراعنة، وإن كان يوجد ما يدل على أن بطليموس الأول حمل لقبين من ألقاب الفراعنة الخمسة وعلى كلا من بطليموس الثاني والثالث حمل الألقاب الخمسة جميعا، وذلك في الوثائق المصرية دون الإغريقية.

(1) – ف. سميشة: المرجع السابق: ص.156.

(2) – إ. نصحي: المرجع السابق، ص.39.

ب-احترام الديانة المصرية:

ولما كان شائعا معروفا أن من أهم الأسباب التي أثارت المصريين على الفرس انتهاكهم حرمة الديانة المصرية. فإن الإسكندر والبطالمة جميعا وضعوا نصب أعينهم الاعتراف بالديانة المصرية دينا رسميا، مما كان ينطوي على السماح للمصريين بحرية عبادة آلهتهم القديمة وإتباع وسائل شتى لتقديم القرابين للآلهة المصرية وإقامة المعابد لها. ومنشآت البطالمة الدينية شملت كل أرجاء البلاد لكن أعظمها كان في جزيرة فيلة وأسوان وإسنا وكوم. (1).

ج-البطالمة ورجال الدين المصريون:

وجد البطالمة أن رجال الدين المصريين يؤلفون كل أرجاء البلاد جماعات دينية منظمة تنظيما دقيقا، وتتمتع بمنزلة رفيعة ونفوذ كبير في ثروة طائلة. فخشى البطالمة جانبهم ولذلك عمد أوائلهم إلى تقييد رجال الدين المصريين بالأغلال من القوانين أخضعتهم لسلطتهم وكسرت شوكتهم مدة طويلة، ويبدو أن العامل المادي أن من أهم الوسائل التي استخدمها البطالمة للحصول على طاعة الكهنة. وذلك أن البطالمة الأوائل قرروا إعطاء المعابد منحا كبيرة وفي الوقت نفسه أسندوا إدارة أراضي المعابد إلى الحكومة و استولوا على دخل الضريبة التي كانت المعابد تأتي بها من زارعي الكروم والفاكهة والبقول، وألفوا احتكار المعابد صناعتي الزيت والمنسوجات، ويبدوا أن تضييق الخناق على الكهنة كان من العوامل المهمة في اندلاع لهيب الثورة في عهد البطالمة الأواخر [2].

---

(1)- ا. نصحي : المرجع السابق ،ص.39.

(2) - نفسه، ص.42.

ب_ سياسة البطالمة الدينية إزاء الإغريق:

1_ تأليه البطالمة تأليها إغريقيا:

كما عنى البطالمة بكسب ولاء المصريين وودهم عنوا أيضا لكسب الإغريق وعطفهم ولاسيما كانوا أغلبهم كانوا رجالا أحرار نشأوا في جمهوريات اعتادوا على الاشتراك في حكمها في حين أن مصر في عصر البطالمة كانت ملكية تقوم على حكم الفرد المطلق، ولما كانت سلطة الآلهة لا تحد فإن البطالمة لجأوا لتبرير مركز هذا الحكم المطلق إلى إنشاء عبادة الملوك عبادة إغريقية رسمية عامة في الدولة (1).

2-سياسة البطالمة الدينية إزاء العناصر الأجنبية الأخرى:

وكان اليهود أهم العناصر الأجنبية بعد الإغريق في دولة البطالمة وباستثناء بطليموس الرابع، اتبع البطالمة معهم سياسة التسامح الديني التي اتبعوها مع سائر العناصر الأجنبية الأخرى مثل الفرس والسوريين والفينيقيين والعرب (2).

3-الثالوث المقدس:

رأى بطليموس الأول ثروة مصر تتوقف على إسهام المصريين و الإغريق معا في العمل على تقدم مرافق البلاد الاقتصادية، وأن ذلك كان يقتضي إزالة ما بينهم من نفور ديني بإنشاء ديانة جديدة يتعبد إلى آلهتها الفريقان على النحو الذي درج عليه كل منهما، وتبعا لذلك شكلت لجنة من علماء الدين المصريين والإغريق، وأستقر رأي اللجنة على أن يكون محور الديانة الجديدة ثالوثا يتألف من سيرا بيس وإيزيس و حاربوقراطيس(3) .

ولا خلاف على أن إيزيس وحاربوا قراطيس كانا إلهين مصريين. وأما سيرابيس كبير

(1) – ح. الشيخ : المرجع السابق، ص.40.

(2)– ع. ع. صالح: المرجع السابق، ص.390.

(3) – م. العبادي : المرجع السابق ، ص.50.

آلهة الثالوث فقد تضاربت الآراء حوله لكن الرأي السائد هو أنه كان أصلا الإله المصري أوزيريس إبيس، إله العالم الآخر في منف ومما يجدر الملاحظة. وله دلالته وأثره أن آلهة الثالوث قدمت للإغريق في شكل إغريقي وللمصريين في شكل مصري [1].

وقد نجحت الديانة الجديدة من حيث فوزها بعدد كبير من الأتباع، ولكن نجاحها الحقيقي يجب أن يقاس بمقدار ما أفلحت في تأدية الهدف المنشود من إقامتها وهو إزالة الفوارق الدينية أو على الأقل تضييق شقة الخلاف بين المعتقدات الدينية لكل من المصريين والإغريق [2].

ويكشف إنشاء هذه العبادة غموض تسديد لكننا نستطيع أن نتبين من الوثائق ملامح أربع خطوات أولاها بطليموس الأول عندما جعل عبادة الإسكندر الأكبر دينا إغريقيا عاما في مصر، له كاهن مقدوني وإغريقي يعينه الملك سنويا وتؤرخ باسمه كافة الوثائق الإغريقية والمصرية، ولما كان بطليموس خليفة الإسكندر في حكم مصر فإنه بعد تأليه الإسكندر أصبحت سلطة بطليموس مستمدة من مصدر إلهي. وتبعا لذلك أصبح يحق له التمتع بالسلطة الشاملة في مملكته [3].

وتشير الدلائل أن بطليموس الثاني هو الذي اتخذ الخطوة الثانية في هذه العبادة، فهو أولا إله أباه وأمه بعد وفاتهما (الالهين المنقذين سوتيرس). وإلى جانب هذه العبادة الإغريقية الرسمية العامة التي كان مقرها في الإسكندرية ومكان الصدارة فيها الإسكندر الأكبر، كان البطالمة محور عبادتين إغريقيتين أخريين، كانت إحداهما رسمية محلية مقرها بطليمس

(1)- ع. العزيز صالح : المرجع السابق ، ص. 390.

(2)- نفسه، ص.391.

(3)- ح. الشيخ : المرجع السابق ، ص.42.

ومكان الصدارة فيها لبطليموس الأول، ومنذ عهد بطليموس الرابع أصبح الملك الحاكم يقرن في العبادة مع بطليموس الأول الإله المنقذ [1].

ج-البطالمة والديانة الإغريقية:

وكان البطالمة إغريقا في ثقافتهم وفي ديانتهم فقط ، بل أنهم ادعوا انحدارهم من سلالة الآلهة الإغريقية ، وإزاء ذلك حاجتهم الملحة إلى رجال ورؤوس الأموال من بلاد الإغريق لتحقيق مشروعاتهم الداخلية و الخارجية فإن البطالمة اعترفوا بالديانة الإغريقية دينا رسميا لمعابدها، وسمحوا للإغريق بحرية إقامة شعائرهم، وأقاموا مواصلات وثيقة مع أشهر مراكز العبادة في بلاد الإغريق، وأنشأوا حفلات دينية على نمط الحفلات الدينية الأولمبية وكان أشهر الحفلات حفل " البطوليمايبا " الذي أنشأه بطليموس الثاني إجلالا لأبيه المؤله، وعند وفود الإغريق إلى مصر أحضروا معهم آلهتهم ومذاهبهم الدينية. [2]

---

(4) – ع. العزيز صالح: المرجع السابق، ص.393،394.

(1) –مريقي أبوبكر: "التركيبة الاجتماعية لمدينة الإسكندرية في مصر اليونانية 305ق.م_30 ق.م"، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م7. ع2، 2022، ص.189.

الفصل الثالث

الأوضاع الإقتصادية

أ-الزراعة

ب-الصناعة

ج-التجارة

د-النظام الجبائي

لقد عرفنا في السابق كيف أن الدافع الاقتصادي كان وراء بناء هذه المدينة، حيث أن موقعها الممتاز جعلها تتصل مع شعوب البحر المتوسط وحلقة وصل مهم بالنسبة للبحر الأحمر فهي وسيط تجاري هام. ومنذ قرون عديدة عرف الإغريق أهمية هذا الموقع في مستقبل حريتهم، فأسسوا مستعمرات وموانئ تجارية. كما أن الحضارة المصرية لم تكن مجهولة لدى اليونانيين، إذ أن جزيرة فاروس ع

رفت من قبل بالبحارة اليونان الذين كانوا يرتدونها لأغراض تجارية [1].

أ-الزراعة:

ظلت الزراعة في مصر البطلمية كما في مصر الفرعونية قبلا ، تحتل المكانة الأولى في التركيبة الإقتصادية للمجتمع المصري بوصفها الحرفة الأولى والأساسية لأغلب المصريين ، وظل حفر القنوات وبناء السدود وصيانتها من أهم واجبات الحاكم، والتي استعمل في انجازها أسلوب السخرة للمصريين,ولم يكن يعفى من هده السخرة الا من يدفع ضريبة خاصة ، وكانت أهم المحاصيل هي الغلال كالقمح والشعير وتليه زراعة البساتين كالكروم والزيتون التي برع فيها الإغريق، و أدخلت إلى مصر في هدا العصر زراعات لم تعرفها مصر من قبل ,كما عمل البطالمة في محاولة منهم لزيادة الإنتاج الزراعي وبالتالي زيادة موادهم المالية على زيادة الرقعة الزراعية باستصلاح مساحات واسعة من أراضي الفيوم وغيرها من المناطق[2].

وأضافوا310 ألف فدان قريبا من الفيوم التي كانت تعتبر حزام مصر الزراعي وبوصول إجمالي مساحة الأراضي الزراعية في مصر إلى سبعة ملايين فدان، وكان الكتان و العدس

(1)–إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص.3.

(2)– حسين الشيخ : تاريخ مصر ...، ص.36.

والبصل هي المحاصيل الرئيسية بينما أدى الرخاء إلى وجود وفر من العنب (الكروم) والفاكهة، مثل: التمر والتين والنبق والرمان، وأشجار السنط والنخيل.

واهتموا بزراعة أشجار الزيتون والتين والتفاح والكمثري والرمان وأدخلوا الساقية وسقوا الترع والجسور [1]. كما اهتم البطالمة بإدخال أنواع جديدة من الحيوانات مثل الجمال والخنازير، واهتموا أيضا بتربية النحل بشكل كبير وتصدير عسله إلى البلاد المجاورة. وكانت الأراضي الزراعية أقيم ما في هده الضيعة الكبيرة، وهي أرض ذات خصوبة منقطعة النظير، عندما تروى ريا سليما وتجدد تربتها كل عام بالغرين الذي يتخلف فوقها من فيضان النيل [2].

كذلك أدخل البطالمة الأساليب العلمية في ميدان الزراعة بشكل جعل في الإمكان الحصول على أكثر من محصول، في بعض الحالات ثلاثة محاصيل في العام الواحد، بل قد وصل تغلغل الاتجاه العلمي في الزراعة لدرجة خلقت قدرا كبيرا من التخصص في هدا المجال [3].

اهتم البطالمة بالزراعة باعتبارها الركيزة الأولى للاقتصاد المصري ، فوجهوا اهتماما كبيرا إلى إصلاح نظام الري وشق القنوات وإقامة الجسور، وشهد إقليم الفيوم على وجه الخصوص نشاطا ملحوظا في تحسين شبكة الري والصرف . وجرى استصلاح مساحات شاسعة من الأرض وإقامة قرى جديدة من أجل استيعاب الأعداد الكبيرة التي وفدت إلى البلاد من الإغريق.ومن أشهر تلك القرى قرية "فيلاديلفيا"[4].

---

(1)- ح. الشيخ: المرجع السابق ، ص. 36.

(2)- نفسه: ص.36.

(3)- ل. يحي عبد الوهاب: المرجع السابق ، ص.157.

(4)- فرح أبو اليسر: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان. جامعة عين الشمس، كلية الآداب، ب. ت, ، ص.111.

وقد كان أبرز مظاهر الحياة الإقتصادية في القرن الثالث ق.م ازدهار الزراعة. وما أظهر سمات هذه الحياة منذ أواخر عهد بطليموس الثالث فقد كان تدهور الذي سار قدما في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد. وكان يرجع قبل كل شيء إلى ذلك النظام المالي والاقتصادي الكريه الذي يعزى إلى بطليموس الثاني. ذلك أن هذا النظام أبهظ كاهل الأهالي مما دفعهم إلى الفرار من مزارعهم أو التراخي في أداء عملهم بل إلى الثورة في وجه الحكومة التي أمعنت في إرهاقهم بشتى التكاليف. كما أن الحكومة حاولت معالجة هذه الأوضاع وأن جهودها كللت بالنجاح في بعض الأحيان، لكنها لم تفلح بوجه عام في وقف تيار التدهور الاقتصادي [1].

وفيما يتعلق باستغلال الأراضي الزراعية فإننا نعرف من إحدى الوثائق التي يرجع تاريخها عام 118ق. م. إنما كانت تنقسم إلى قسمين رئيسيين، أولهما يطلق عليه الأرض الملكية وهي الأراضي التي كان الملك يقوم باستثمارها بشكل مباشر، فيقوم موظف الإدارة المالية بعرضها في مزاد علني يقوم بتوقيع عقد مع رجال الملك تحد فيه بدقة التزاماته وعلى الرغم من هؤلاء المزارعين كانوا من الرجال الأحرار إلا أنهم يخضعون لرقابة صارمة ومن رجال الملك [2].

أما القسم الثاني فهو ذلك القسم الذي يطلق عليه أرض العطاء أو أرض السماح، وهو الذي يشمل الأرض التي يسمح الملك للآخرين بأن يقوموا بزراعتها وتنقسم بدورها خمسة أقسام[3].

---

(1)– م. عواد وآخرون : المرجع السابق ، ص.30.

(2)– نفسه : ص.30.

(3)– إ. نصحي : المرجع السابق ، ص.55 .

1-الأرض المقدسة:

وهي الأرض التي كان الملوك يمنحونها للمعابد وهو تقليد درج عليه ملوك مصر منذ العصور القديمة والأرض المقدسة نوعان: الأول مخصص للكهنة لكي يقوموا بزراعتها ويكون دخلها بمثابة راتب لهم. أما القسم الثاني كان يخصص دخله للاتفاق في شؤون العبادة وكانت المعابد تتمتع بثروة زراعية كبيرة [1].

2_أرض الإقطاعات العسكرية:

اعتمد البطالمة في تكوين جيوشهم على الجنود المرتزقة من الإغريق، وأقاموا بإعطائهم مساحات من الأرض يكون دخلها بمثابة راتب لهم. وكانت لها عدة أهداف من هذا النظام من أهمها: تشجيع الجنود على البقاء في مصر واستغلال جهودهم في زرع مساحات جديدة للأرض [2].

3_أراضي الهبات:

وهي الأراضي التي كان البطالمة يمنحونها لكبار موظفيهم وهي منحة شخصية يجوز للملك أن يستردها في حالة ترك صاحبها المنصب الذي يستغله [3].

أرض الامتلاك الخاص:

وهو نوع من الأراضي يدور الجدل حوله من الباحثين، وفي ضوء ما نعرفه من الشخص الوحيد في مصر الذي يجوز له ملكية خاصة هو الملك ، وهو من المرجح أن الدولة أرادت

(1)–ي. فرح: المرجع السابق، ص.112.

(2)– المرجع نفسه: ص. 114،115.

(3)– م. عواد وآخرون: المرجع السابق، ص.40.

تشجيع الأفراد على استثمار أموالهم في استصلاح الأرض البور فمنحتهم حق تملك هذه الأرض في حالة قيامهم بزراعتها[1].

5-أراضي المدن:

وهي الأراضي التي كانت الدولة تخصصها للمدن التي كنت تتمتع بوضع المدينة الإغريقية مثل الإسكندرية وبطلمية التي كان أقامها بطليموس الأول في صعيد مصر وكانوا مواطنو هذه المدن يتمتعون بحق تملك الأراضي [2].

وقد كانت الزراعة من أبرز مظاهر الحياة الإقتصادية في القرن الثالث قبل الميلاد ازدهارا. وأما من أظهر سمات هذه الحياة منذ اواخر بطليموس الثالث فقد كانت تدهور الزراعة الذي سار قدما في القرنين الأول والثاني قبل الميلاد.

ب- الصناعة:

كانت مصر منذ القدم موطنا للعديد من الصناعات الهامة، وإذا كان الملك البطلمي قد أعتبر نفسه الزارع الأول في مجال الزراعة، فقد مارس السياسة ذاتها في مجال الصناعة فقد كان الملك هو الصانع الأول، وانطلاقا من هذه الفكرة مارست الدولة سياسة الاحتكار الكلي في بعض الصناعات [3].

وقد احتكرت الدولة بشكل كامل صناعة الزيوت. وكانت تعد من أهم الصناعات، حيث يجري استخراج زيت الزيتون والسمسم والقرطم والخروع، وهي مواد ضرورية لحياة الناس [4].

---

(1)- إ . نصحي: المرجع السابق، ص.8.

(2)- ي. فرح: نفس المرجع السابق، ص.116،115.

(3)- نفسه: ص.115.

(4)- نفسه، ص.115.

كما اعتمدت الصناعة على مواد أولية وجدت في البيئة المحلية مثل: صناعة الزيوت ونسيج الصوف والكتان والجلود والخمور والزجاج، كما وجدت ولكن بدرجة أقل صناعات تعتمد على المواد الأولية المستوردة، كنسج الحرير المستورد من الشرق الأقصى عن طريق البحر الأحمر و أعمال التجارة المستخدم فيها الأخشاب المستوردة من سوريا، كذلك استوردت معظم المعادن من خارج البلاد، بالإضافة إلى هذا انتعشت صناعات الذهب والفضة والبرونز في الإسكندرية، ورغم أن الملك البطلمي احتكر بعض الصناعات إلا أن المصانع الحرة انتشرت بكثرة، كما انتشرت مصانع أخرى تابعة للمعابد أو كبار الملاك[1].

وإجمالا فقد ازدهرت الصناعة في فترة حكم البطالمة الأوائل إلا أنه ببداية عهد بطليموس الثالث بدأت في التدهور، لأنها اعتمدت أساسا على المنتجات الزراعية، ولدا كان طبيعيا في ظل تدهور الإنتاج الزراعي أن تتدهور الصناعة بالتالي [2].

وقد استجابت مصر إلى كل مطالب الصناعة بفضل مهارة المصريين ومواهب الإغريق ووفرة رؤوس الأموال اللازمة للنهوض بالصناعة، وازدهار الزراعة ورواج التجارة واهتمام الملوك بمختلف شؤون الصناعة. وكان من بين نتائج إزهار الصناعة في المدن نزوح الكثيرين من الريف إليها. وكانت الإسكندرية في مقدمة المدن التي هرعت إليها أعداد كبيرة من الصناع والعمال [3] . وقد كان من شأن العوامل التي سبقت الإشارة إليها إزدهار الصناعة في القرن الثالث ق.م ، ولما كانت أغلب الصناعات المصرية صناعات زراعية، فإن التدهور الزراعة من أواخر عهد بطليموس الثالث استتبع حتما تدهور الصناعة، ولاسيما أن النظام المالي الاقتصادي لم يكن أخف وطأة على العمال والصناع منه على الزراع ، وخير شاهد على ذلك أن العمال والصناع شأنهم شأن الزراع ، لعبوا دورا كبيرا في الثورات

---

(1)- ح. الشيخ : المرجع السابق ، ص.30.

(2)- نفسه ، ص.37.

(3)- ح. نفسه ، ص.37.

القومية والاضطرابات التي صاحبت الصراعات بين البطالمة ، ولم يكن لما أصدره البطالمة المتأخرون من قرارات العفو المتكررة ، بما ينطوي عليه من إعفاءات ومنح وضمانات لمختلف العمال والصناع ، أثر يذكر في أغراض الصناعة ثانية [1].

ومن الصناعات الهامة التي كانت مصر مركزها الوحيد في العالم القديم صناعة الورق من نبات البردي ، فقد كان المصري القديم فضل السبق إلى اختراع الورق من البردي و إتقان صناعته ، وبقي المنتج الوحيد له حتى اختراع مادة الورق المستخدم الآن في بداية العصور الوسطى ، لذلك كان لابد أن يستفيد البطالمة من هذه السلعة ذات الأهمية العالمية ، أما من حيث إنتاجه فيبدو أنه بقي إنتاجا مختلطا ، فكانت مصانع الحكومة تنتج نوعا من البردي يعرف (basilika) و المعابد تنتج نوعا آخر يسمى(Hieratika) والأفراد ينتجون نوعا أطلق عليه(idiotika)[2].

وبالرغم من أن الدولة سمحت بالإنتاج الحر إلا أنها فرضت رقابة شديدة لحماية إنتاجها وكانت تفرض على الموزعين أن يقتصروا على الشراء من مصانع الحكومة وإلا يستخدموا ما ينتجه الأفراد [3]

ج_ التجارة:

طبق البطالمة في مجال التجارة المعايير ذاتها التي طبقوها في مجال الزراعة والصناعة، والتي تقوم على تدخل الدولة في كافة أرجاء النشاط الاقتصادي [4].

---

(1)–صالح عبد العزيز وآخرون : تاريخ مصر عبر العصور. تاريخ مصر القديمة. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص.394،396.

(2)– م. العبادي: المرجع السابق ، ص.140.

(3)–ي. فرح: المرجع السابق ، ص.100.

(4)– ح. الشيخ : المرجع السابق ،ص.38.

وقد ازدهرت التجارة ايضا في عهد ملوك البطالمة الأوائل، وذلك بسبب ازدهار الزراعة والصناعة واتساع الإمبراطورية المصرية وفي ذلك مع البلاد الخاضعة لسيطرة البطالمة ومع غيرها أيضا، سواء في الجزء الشرقي من البحر المتوسط أو الجزء الغربي بالإضافة إلى إفريقيا والهند [1].

كما عمل البطالمة على توطيد النشاط التجاري من خلال بناء الموانئ التي أصبحت في فترة وجيزة نقطة التقاء وعبور طرق التجارة الآتية من الشرق والغرب والجنوب [2].

وقد تحدث سترابون على أن المدينة كانت غنية جدا بفضل وجود ميناءين.

أصبحت السفن تشق طريقها في أواسط البحار بدلا من أن تسير على جانب الشاطئ، وما كان ليتم هذا الإنجاز لولا العبقرية الإغريقية، وأثر تطور هاته التقنية بصفة كبيرة على حركة الملاحة الدولية التي أصبحت أكثر تحركا ونشاطا و أصبحت التقنية الأساسية في البحرية الحديثة[3].

كما اشتهرتا مصر أيضا بالمنسوجات الكتانية الرقيقة، وفي المقابل استوردت مصر الأخشاب و المعادن و النبيذ و زيت الزيتون و البهارات و العطور و الأصباغ و القطن

-Diodor, Histoire Universelle, trad. par Abbe Tarrasson, T. III. Paris, de Bure, 1777, II, 52(1)

(2)– م. عواد وآخرون : المرجع السابق ، ص.30.

(3)– بن أعطي عبد الرحمن : دور مدينة الاسكندرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر، 2008–2009، ص.27.

وغيرها من السلع التي لتتوفر في أرضها، غير أن ما أصاب ممتلكاتهم من نقلص أدى بالتالي انكماش حجم تجارة مصر الخارجية [1].

ولم يقتصر البطالمة على تنمية في هذه الناحية بل عمدوا كذلك إلى الاستغلال موقع مصر التجاري إلى أقصى حد ممكن، وبالحديث عن الإسكندرية عاصمة البطالمة، مدى نشاط التجارة التي كانت تمر بهذه المدينة ,والتي جعلت منها بحق الثغر الأساسي قي القسم الشرقي للبحر المتوسط[2].

وإلى جانب ما كانوا يستوردونه من الخال للاستهلاك المحلي، ونجحوا في أن يحصلوا على مورد اقتصادي هام من استغلال موقع مصر الممتاز كممر تجاري بين المشرق والمغرب، وهكذا كانت تمر بها السلع من الصومال وشرق إفريقيا وبلاد العرب والهند، والتي كانت كان من بينها الذهب و الأحجار الكريمة وبعض الأنواع النادرة من الخشب و العاج و التوابل و القطن و الحرير و كل هذه كانت تنقل بطريق البر بعد وصولها إلى موانئ البحر الأحمر، وعبر الطريق الصحراوية ثم إلى النيل بعد ذلك إلى البحر المتوسط[3].

وقد كانت لهؤلاء البطالمة علاقات تجارية نشيطة ليس مع ممتلكاتهم التجارية فحسب بل أيضا مع بحر إيجة و البحر الأسود و مع الغرب و الشمال الغربي و كذلك مع الجنوب

---

(1)– عزت زكي محمد قادوس: آثار الإسكندرية القديمة .الإسكندرية، منشأة المعارف، ط2، 2000، ص.37.
(2)– لطفي يحي عبد الوهاب: مصر في عصر البطالمة ...، ص.120.
(3)– ن. الأنصاري: المرجع السابق، ص.71.

والشرق، وإزاء ازدهار الزراعة و الصناعة و تداول النقود و اتساع ملوك البطالمة الأوائل وعنايتهم بالسيطرة على الطرق التجارية [1].

وفي عهد البطالمة الثلاثة الأوائل، حين كانت مصر تسيطر على أهم منافذ التجارة الشرقية الواقعة في ممتلكاتها الخارجية كانت مصر تحصل على كميات كبيرة من سلع هذه التجارة و تصدر جانبا كبيرا منها أما شكلها الخام وأما بعد تصنيعها، لكن بعد أن فقدت مصر من ممتلكاتها الخارجية وسيطر السلوقيون على تجارة القوافل تأثرت تجارة مصر الشرقية إلى حد كبير، وإزاء ذلك عمد البطالمة منذ عهد بطليموس السادس إلى توجيه اهتمامهم نحو البحر الأحمر فأخذت تجارة مصر الشرقية تنتعش للمرة الثانية [2].

كما تمكنوا من السيطرة على الطرق البحرية المؤدية إلى مصر وعلى منافذ طرق التجارية الشرقية، وأصبحت الإسكندرية أهم المدن التجارية في العالم القديم، ووصلت منتجات مصر حتى الصين وغربا حتى إسبانيا، وشمالا حتى بريطانيا، و جنوبا حتى أواسط إفريقيا، إلا أن الظروف السياسية التي أحاطت بالبطالمة في نهاية دولتهم أدت إلى تدهور الزراعة و الصناعة و انكماش النفوذ التجاري [3].

---

(1)- ع. ع. صالح وآخرون: المرجع السابق، ص. 396.
(2)- نفسه، ص. 396،397.
(3)- ن. الأنصاري: المرجع السابق، ص. 72.

أ-التجارة الداخلية:

كانت تجارة الحبوب الغذائية حرة فيها عدا الكميات التي كان الملك يقضي ببيعها له بسعر معين ليسد بها فيما يبدو حاجة المحافظات والمدن التي كانت تفتقر إلى ما يكفيها منها. أما الحبوب الزيتية فإن الحكومة كانت تحتم بيع المحصول كله بسعر محدد لملتزمي صناعة الزيت، وكان حق بيع مقدار معين لها من محصول الكتان بسعر معين، أما بقية المحصول فلم يكن الاتجار فيه خاضعا لأي قيد، وبعد سداد نصيب الحكومة من إنتاج النساجين يبدو أنهم لم يكونوا أحرارا في بيع باقي إنتاجهم خاضعا لأي سع، وانما بالسعر الذي تحدد اللوائح وذلك تفاديا لمنافسة نصيب الملك وانتاج المصانع الملكية [1].

وتبين إحدى وثائق القرن الثالث قبل الميلاد أن وزير المالية كان يقسم السلع إلى قسمين: أحدهما السلع التي حددت الحكومة أسعارها وكانت فيما يبدو منتجات الصناعات التي كانت الحكومة تحتكرها كليا أو جزئيا مثل :الزيت والمنسوجات، أما القسم الثاني فكان يشمل السلع التي لم تحدد الحكومة أسعارها وكان بيعها لأولئك الذين أشتروا من الحكومة حق إنتاجها وبيعها مثل: الجعة وحق البيع وحده مثل: اللحوم والعدس المطهى ، ولاشك في أن أغلب هؤلاء الملتزمين كانوا يحددون السعر وفقا لحالة العرض والطلب[2].

---

(1)- ع. العزيز صالح وآخرون: المرجع السابق، ص.405.

(2)- نفسه ، ص. 406.

وقد عرفنا أن الحكومة كانت تحتم بيع المحصول فلم يكن الإيجار فيها خاضعا لأي قيد، وبعد سداد نصيب الحكومة من إنتاج السنة حين يبدوا أنهم لم يكونوا أحرار في بيع باقي إنتاجهم خاضعا لأي قيد، وبعد سداد نصيب الحكومة من إنتاج النساجين يبدوا أنهم لم يكونوا أحرار في بيع باقي إنتاجهم خاضعا لأي سعر وإنما السعر الذي تحدده اللوائح وذلك تفاديا لمنافسة نصيب الملك وإنتاج المصانع الملكية (1).

ب- التجارة الخارجية:

ويمكن تقسيم واردات مصر من ممتلكاتها ومن سائر بلاد البحر المتوسط والبحر الأسود والبلاد الشمالية الغربية قسمين كان إحداهما يتألف من الموارد والتي كانت مصر تفتقر إليها مثل: الأخشاب والمعادن والخيول، ويرجح أن استيراد هذه المواد أو الجانب الأكبر منها كان وقفا على الملك، وانه كان لا يدفع عنها إلا مكوسا جمركيا طفيفة. أما القسم الثاني فانه كان يشمل السلع التي تنتج مصر مثيلاتها، ولذلك فان الملك كان يفرض عليها مكوسا مرتفعة، وكان التجار هم الذين يجلبون هذه السلع (2).

(1)- ي. فرح: المرجع السابق ، ص. 100.

(2)- ع. ع. صالح وآخرون: المرجع السابق، ص. 406.

أما عن واردات مصر من الجنوب والشرق، فإنه يرجح أن الملك كان يحتكر شراء هذه السلع بسعر محدد عندما كان التجار ينقلونها إلى مصر وممتلكاتها، ولم تكن العطور والبخور والمر يستهلك عادة في شكلها الخام بل تحول الى روائح ومساحيق وادوية [1].

انتعشت تجارة مصر الخارجية واصبحت من اهم المراكز التجارية في العالم القديم ولم تكن الاسكندرية هي المنفذ التجاري الوحيد بل وجدت ايضا العديد من الموانئ على البحر الاحمر، بالإضافة الى منافذ البرية على طول حدود مصر وكانت الدولة تسمح للتجارة باستيراد ما تحتاج إليه من الخارج مقابل دفع جمارك محددة. كما اقامت مصر بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب فكان استيراد منتوجات افريقيا واسيا ثم تقيد تصدير إلى المدن الشمالية للبحر المتوسط[2].

كما عنوا البطالمة بتجارة مصر الخارجية وتمكنوا على الطرق البحرية المؤدية الى مصر وعلى منافذ الطرق الشرقية [3].

د-النقود:

وتألفت في مصر البطلمية من نقود برونزية وذهبية وفضية وكانت النقود الفضية أكثر استعمالا خاصة في عصر البطالمة الثلاثة الأوائل، أما العملة الذهبية فكانت قليلة

(1)- ع. ع. صالح : المرجع السابق ، ص. 407.

(2)- نفسه، ص.74.

(3)- نفسه، ص.75.

الاستعمال في الاسواق الداخلية. وكانت العملة البرونزية تستخدم في بادئ الامر بوصفها جزء من العملة الفضية وتدريجيا انتشر استعمالها في المعاملات الرسمية وغير الرسمية [1].

د- النظام الجبائي:

فرض البطالمة على المصريين الكثير من الضرائب برغم الايرادات الضخمة التي جنوها من الزراعة والصناعة والتجارة، وعانى المصريون من هده الضرائب الكثيرة خاصة وان العديد من العناصر السكانية التي استوطنت مصر وبشكل محدد "الاغريق"، ولم يخضعوا لكل هذه الضرائب مما اوجد شعورا بالاضطهاد لدى المصريين تبلور فيما بعد للعصيان والتمرد العسكري شبه المنظم، واهم الضرائب التي فرضها البطالمة كانت ضريبة حيازة المباني، وضريبة نقل ملكية الأموال الثابتة من منازل و أراضي وبعض الأموال المنقولة، وضريبة التركات [2].

وهناك من يشير إلى أن الضريبة اقتصرت على المصريين فقط. وتعتبر من قبل الضريبة أيضا حملات الشخير التي كان يشخر فيها الناس في أعمال الحصاد وبناء الجسور وشق الترع وغيرها [3].

ويتميز نظام الضرائب في العصر البطلمي بعدم المساواة بين الافراد في خضوعهم لها ، وكانت طريقة جباية الضرائب تختلف باختلاف نوع الضريبة ، فالضرائب النقديةفقد لجا

(1)- ح. الشيخ : المرجع السابق ، ص.38.

(2)- إ . نصحي: تاريخ مصر ...، ص.246.

(3)- ل. يحي عبد الوهاب: المرجع السابق، ص. 59.

البطالمة فيها الى نظام الالتزام وهو النظام الذي وان كان قد حقق فائدة الدولة في حصولها على الضريبة التي فرضتها كاملة الا انه من الناحية الاخرى ارهق دافعي الضرائب الى اقصى حد بسبب محاولة كل ملتزم ان يخرج لنفسه بأكبر كسب ممكن ، بعد ايفاء الدولة حقها الرسمي المطلوب[1].

استخدم البطالمة نظام الالتزام في جباية الضرائب نوعية كانت او نقدية. وكان الملتزمون يضمنون للملك الحصول مما التزموه من الضرائب فقد كان يتولى امر ذلك موظفون حكوميون تحت اشراف الملتزمين ومراقبين مختلفين. وكان على الملتزم الذي يرسو عليه المزاد أن يقدم أشخاصا يضمنون الوفاء بالقدر الذي يضمنون الوفاء بالقدر الذي تم التعاقد عليه مضافا إليه ضريبة شراء حق الالتزام. وكان على الملتزم وضامنيه تقديم ممتلكاتهم رهنا للوفاء بما تم التعاقد عليه [2].

(1)– م. عواد وآخرون : المرجع السابق، ص. 44.

(2)– نفسه : ص.45.

الخاتمة

لم يكن غزو الإسكندر المقدوني عملا مفاجئا ولكن سبقه مقدمات أدت إلى نتائج طبيعية انتهت بفتح مصر فترة تجاوزت ثلاثة قرون قبل الميلاد.

ظهر ابساميتيك مؤسس الأسرة السادسة والعشرين في مدينة سايس (صان_ الحجر) غرب الدلتا إلى تطور العلاقة بين المصريين واليونانيين وكان يعرفهم بصورة جيدة مما أدى إلى جعلهم جنود أساسيين في الجيش المصري المسخر في ذلك الوقت للقضاء على الأشوريين وطردهم من البلاد.

بالرغم من أن الجيش كان يضم مرتزقة من النوبة وليبيا إلا أن المرتزقة اليونانيين أخذوا يعرضون مهاراتهم العسكرية أمام أبسماتيك وبالتالي أدى اليونانيين دورا أساسيا في تغير الشؤون العسكرية في مصر.

كان الإسكندر المقدوني شديد الذكاء حيث قدم الولاء للآلهة المصرية فقبله المصريون واعتبروه المحرر والمنقذ من الفرس.

قدم القرابين في معبد الإله بتاح والعجل المقدس أبيس لإرضاء المصريين ويقال أنه توج كفرعون في معبد الإله بتاح طبقا للطقوس الدينية المصرية وبالطبع على أيدي الكهنة المصريين.

قام الإسكندر ببناء مدينة الإسكندرية لتصبح عاصمة لمصر بعد أن أصبحت ولاية مقدونية فتكون بمثابة ميناء بحري مواجهة لمقدونيا فيسهل مسألة السيطرة الأمنية مما يجعل الإسكندرية قاعدة بحرية تدعم سيطرته على بحر إيجه وعلى شرق البحر المتوسط.

كان الاقتصاد المصري يعتمد على الزراعة والصناعة والتجارة، وصارت الإسكندرية مركز تجاري هام لمصر خلال العصر البطلمي.

كان الملك البطلمي هو محور الحياة الإقتصادية لدولة ينظر إليها على أنها ضيعة الملك فيها هو مالك كل شيء والمتحكم فيه. فهو الزارع وهو الصانع ولا بأس من أن يقوم بتسخير البشر لما فيه صالح البلاد.

كما احتكرت مصر في العصر البطلمي لنفسها صناعة الزيوت المستخرجة من شجرة الزيتون وكانت الدولة تبيع حق إنتاجها لوسطاء يطلق عليهم اسم الملتزمون , وهم أشخاص يتابعون عملية الإنتاج في مختلف مراحلها ويخضعون لرقابة مشددة من قبل رجال الملك لضمان سداد مستحقات الدولة .

يرجع الفضل لليونانيين في ظهور العملة في مصر، حيث كان النظام التجاري السائد ذلك هو المقايضة والتبادل.

أما خلاصة الأوضاع الاجتماعية في مصر البطلمية تميزت بوجود طبقتين منفصلتين تمام الانفصال عن بعضهما البعض، طبقة عليا مكونة من الإغريق الذين يعتبرون أنفسهم سادة البلاد وأصحاب حضارة لهم أحياء خاصة ومعاملات خاصة بهم أيضا وطبقة دنيا تتمثل في المصريين الذين كانوا مضطهدين من قبل المتسلطين الأجانب .

لقد كان اعتماد البطالمة على العنصر الإغريقي وإعطائه امتيازات كبيرة كالمناصب العليا في الإدارة والجيش والضياع الواسعة والمدن الخاصة.

احترام البطالمة عادات وتقاليد الشعب المصري التي ورثوها من أجدادهم والسماح لهم بتقديم القرابين لآلهتهم وكل الطقوس.

وجد البطالمة أنفسهم أمام فريقين منهما نظام خاص للحكم، فالإغريق نشأوا في مدن اعتادوا على الاشتراك في حكمها، والمصريون نشأوا في دولة ملكية مطلقة تقوم على اساس حق الملوك الالهي وكان التوفيق بين هذين النقيضين مهمة صغبة للغاية.

ى وإذا كان بطليموس الأول قد اتبع سياسة جمع شمل الإغريق والمصريين طيلة فترة حكمه، فإن الحكام البطالمة من بعده قد اعتبروا أنفسهم حماة الحضارة الإغريقية. لم يستهدفوا إطلاقا تحقيق التمازج بين المصريين والإغريق.

وقد أدى انتحار الملكة البطلمية كليوباترا السابعة الى استيلاء الرومان على مصر و تحويلها الى مقاطعة رومانية.

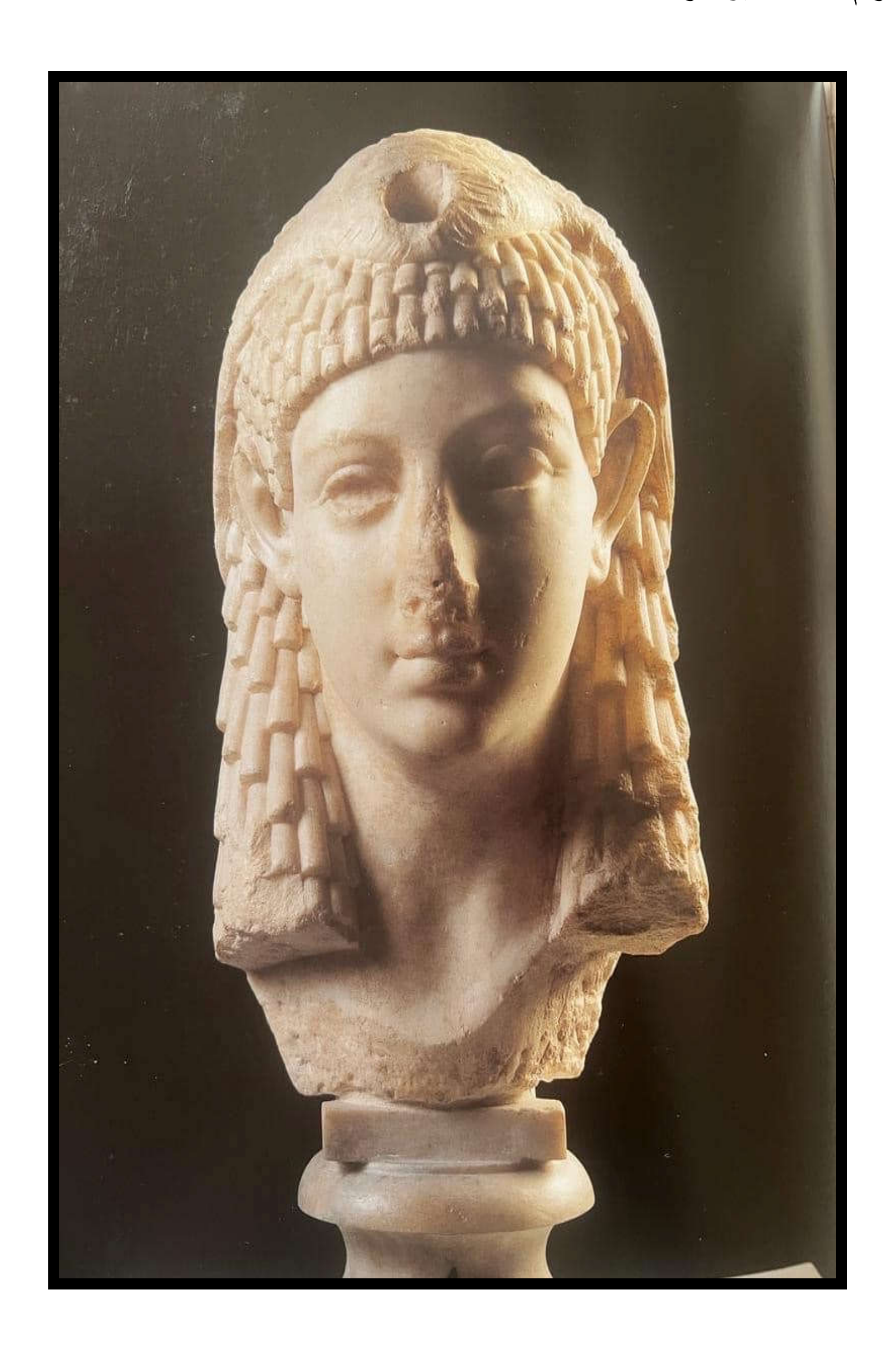
ملحق رقم(1): خريطة مصر القديمة [1]



1- Https://imag.youm7.com اطلع عليه يوم 25/05/2023

الملاحق:

ملحق رقم 02: كليوباترا السابعة [1]



(1).Https://ar.m.Wikipedia.orgاطلع عليه يوم 25/05/2023

الملاحق:

الملحق رقم 03: بطليموس الأول (سوتر) [1]



1- Https://m.marefa.org/com اطلع عليه يوم 25/05/2023

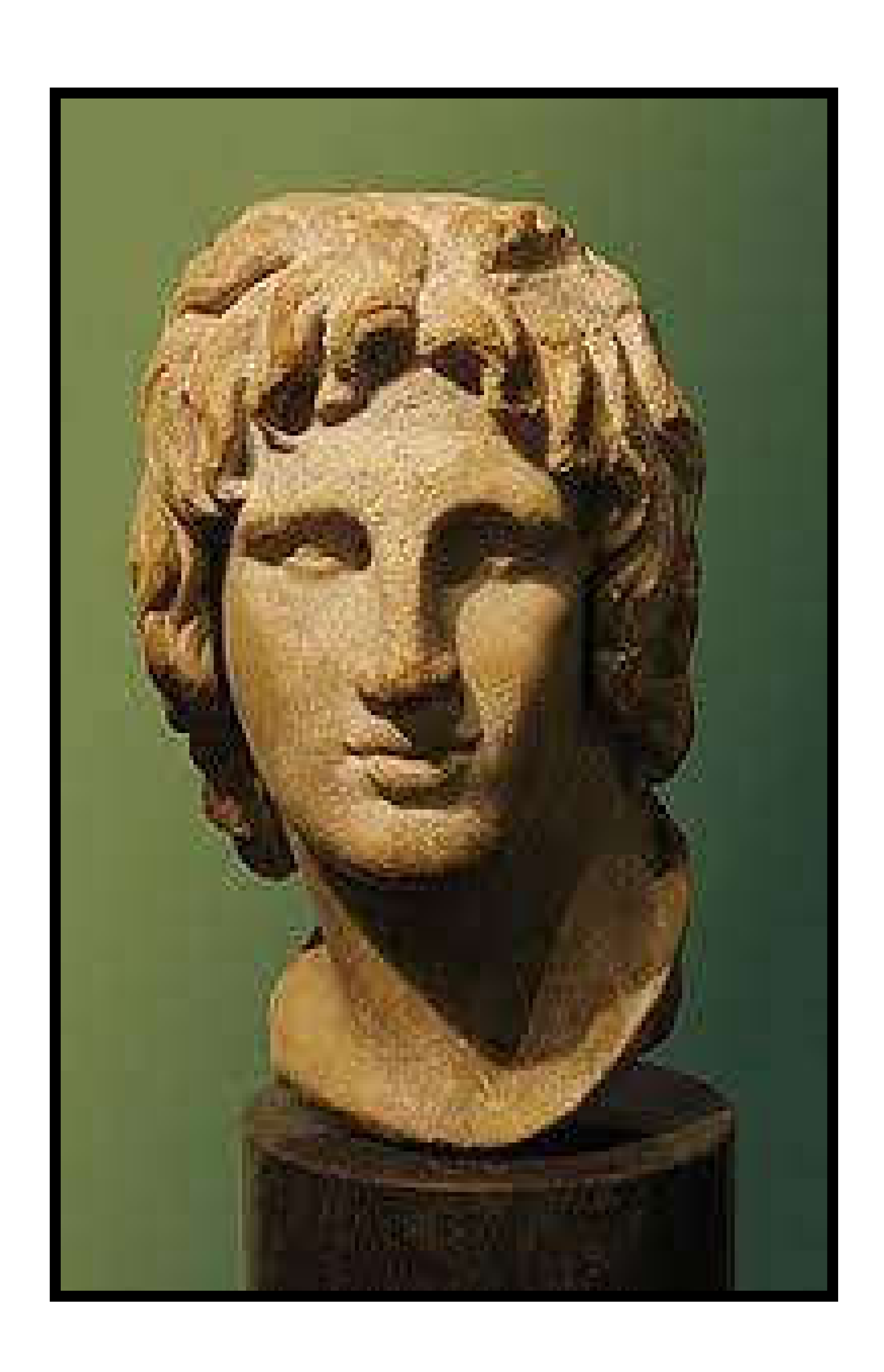
الملاحق:

الملحق رقم 04: بطليموس الثامن (يورغيتيس تريفون) [1]



1- Https://ar.m.Wikipedia.org. اطلع عليه يوم 25/05/2023

الملحق رقم05: الإسكندر الأكبر [1]



1- Https://WWW.arageek.com. اطلع عليه يوم25/05/2023

البيبليوغرافيا

I- المصادر:

أ- المصادر المترجمة إلى العربية:

-هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر. عبد الإله الملاح. دبي، المجمع الثقافي، 2001.

ب-باللغة الأجنبية:

-Diodore de Sicile, Histoire Universelle, trad. par Abbe Terrassons, t. III. Paris, 1777

-Strabon, Géographie, trad. par Amédée Tardieu. Paris, Hachette, 1909

II-المراجع :

أ-باللغة العربية:

- أبوبكر (ف. م.) : مصر زمن البطالمة. مركز التعاون الجامعي. القاهرة، 2000.

-أنصاري (ن.) : المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية. القاهرة، دار الشروق، 1997.

-بيومي (ن.): تمهيد لتاريخ الإسكندرية وفلسفتها. القاهرة، دار المعارف، 1962.

-سعدني (م. إ.) : مصر في عصري البطالمة والرومان. الإسكندرية، مكتبة أنجلو-مصرية، 2000.

-شيخ (ح.) : دراسات في تاريخ حضارة مصر اليونانية الرومانية. القاهرة، دار المعرفة الجامعية،2002.

شيخ (ح.): مصر تحت الحكم اليونان والرومان. الإسكندرية، كلية الآداب، 1997.

-عبادي (م.) : مكتبة الإسكندرية تاريخ ودليل. القاهرة، وزارة الثقافة، 2002.

-عبادي (م.) : مجتمع الإسكندرية. القاهرة، وزارة الثقافة، 2002.

-حزين (س.) : حضارة مصر أرض الكنانة. الإسكندرية، دار الشروق، ط1، 1991.

-زرقانة (إ.) وآخرون: حضارة مصر والشرق الأدنى القديم. القاهرة، دار مصر للطباعة، ب. ت.

-زناتي (م. س.) : تاريخ القانون المصري في العصور الفرعوني و الروماني و الإسلامي. القاهرة، 1973.

-سليم (م. ص. م.) : جغرافية الصحاري المصرية (الجوانب الطبيعية) . ج2: الصحراء الشرقية. القاهرة،1990

-صالح (ع. ع.)وآخرون: تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديم. الاسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

-عبد العليم (م. ك) : اليهود في مصر عصري البطالمة والرومان. ط1. القاهرة،1967.

-احمد علي (ع. ل.) : مصر من الإسكندر المقدوني حتى الفتح العربي. دراسة في انتشار الحضارة الهيلينية واضمحلالها. بيروت، دار النهضة العربية، ب. ت.

-عبد الوهاب (ل. ي.) : مجتمع الإسكندرية في عصر البطالمة والرومان. جامعة القاهرة، 1974.

-عبد الوهاب (ل. ي.) : مصر في عصر البطالمة. القاهرة، مركز التعاون الجامعي، 2000.

-علي (ز.) : الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان. الاسكندرية، مطبعة دار المستقبل، ب. ت.

-عواد (م.) وآخرون : تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور. القاهرة، 1963.

-فرح (ي.) : تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان. جامعة عين شمس، 2002.

-محمد (م .ع.) : مكتبة الإسكندرية روح الشرق الجديد، ج1. الاسكندرية، 2004

-نخلة (م. ي.) : علم الآثار في الوطن العربي. طرابلس، لبنان، منشورات جروس برس، ب. ت.

-نصحي (إ.) : "مظاهر التقاء الحضارة المصرية واليونانية في عصر البطالمة"، المجلة المصرية، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، 1949.

-شارل (س.) : تاريخ حضارات العالم، تر. : محمد كرد علي. الجيزة، الدار العالمية للكتب النشر، 2012.

-فخري (أ.) : مصر الفرعوني موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى 332 ق.م. القاهرة، 1991.

-فورستر : الإسكندرية تاريخ ودليل. تر: حسين بيومي. دبي، المجلس الأعلى للثقافة ،2000.

-موريس (ك.) : تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديم). م.4. بيروت، منشورات عويدات، ب. ت

ب-باللغة الأجنبية:

- Cloche (P.), Alexandre Le Grand. Paris, P.U.F, 1961

- Finley (M.), Les anciens Grecs. Introduction à leur vie et leur pensée. Paris, Maspero, 1971

-Sharpe (S.), the History of Egypt from the earliest Times until the Conquest by the Arabs (AD 640), Vol. I. London: George Bell, 1905

III-المذكرات والرسائل الجامعية والأطروحات :

ا-المترجمة إلى اللغة العربية:

-بالنور (م.ع.) : رصد وتقييم الملوثات باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد. حالة الدراسة: بحيرة مريوط. رسالة مقدمة للأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري. الإسكندرية ،2006.

-سميشة (ف.) : دور الكهنة الديني والسياسي في مصر الفرعونية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر،2011.

- عبد الرحمن (ب. أ.) : دور مدينة الإسكندرية. جامعة الجزائر، 2008-2009.

-مريقي(أ.) : الجانب الاقتصادي والاجتماعي نموذجا، رسالة الماجستير. جامعة الجزائر2، 2008.

VI_الدوريات :

-حسون (و. ي.): أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة. مجلة كريت للعلوم الإنسانية، ع7، 2010.

_ مريقي(أ.): "التركيبة الاجتماعية لمدينة الإسكندرية في مصر اليونانية 355ق.م–30ق.م."، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م. 7، ع.2، 2022.

فهرس المحتويات

الفصل الثاني

الأوضاع الإقتصادية

الملخص

الملخص:

أ-باللغة العربية:

ب-باللغة الإنجليزية: